مجلة شهرية

عدد: 60 Issue No:
آب August 2012

نور المسيح ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير جبل ثابور العامر للروم الأرثوذكس

تجلّي
ربّنا يسوع المسيح المقدّس
على جبل ثابور

لقد تجلّيت يا مخلص على جبل ثابور.
لكي تشير إلى الحالة التي يصير إليها الناس في مجيئك الثاني الرهيب.
وكان موسى وإيليا يتكلمان معك. أما تلاميذك الثلاثة الذين دعوتهم.
فلما عاينوا مجدك يا سيّد دُهشوا من سطيع نورك.
فيا مَن أشرق لهم حينئذ بنوره أنر الآن نفوسنا.

صورة فريدة لجبل ثابور، القرن التاسع عشر

محتويات العدد

2 وأنا حملتكم

3 كلمة غبطة البطريرك
كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 التجلّي
المتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

6 إرجوك إفعل شيئاً

7 القديس باسيليوس الكبير
والملكيّة الجماعيّة

8 الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور (٢)

10 مقدمة عظات (٢)
القديس كيرلّس الأورشليمي

12 الأنسان
القديس يوحنا الدمشقي

11 المدافع عن اللّه +
الزوجان السعيدان

14 أبانا الذي في السموات

16 السلام الداخلي
القديس ثيوفان الحبيس

18 الرسالة إلى ديوجينيتوس

20 السلطان المعطى للملائكة

21 العهد القديم . (٤٤)

22 أين نجد السعادة

23 اللاهوت الليتورجي
الأب ميتالينوس

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

وأنا حملتكم

في صباح جميل رائق من سنة ١٨٥٨ كانت شلالات نياجارا تتساقط كارعد على الصخور ، وقد امتدّ فوقها حبلٌ بطول ١١٠٠ قدم بين الشاطئين ، ليسير عليها أعظم بهلوان على الأرض. المعروف بأسم (تشارلز بلوندن).

وهرعت القطارات حاملة الجماهير من (باڤلو) و (تورونتو) لمشاهدة ذلك.

تقدّم البهلوان بعصا الموازنة وتزن أربعين رطلاً ، وبدأ السير على الحبل بين همهمة الجماهير المعجبين ، حتى إذا بلغ الشاطىء الآخر تحوّلت تلك الهمهمات إلى هتاف فاقَ إرعاد تلك الشلالات المتدفقة. ثمّ استدار البهلوان نحو بحر الوجوه الشاخصة إليه ، وعرضَ عليهم إقتراحاً مُذهلاً: وهو أن يعود على الحبل نفسه حاملاً رَجُلاً على ظهره.

ويتساءل الجمهور بدهشة: ولكن مَن يكون الرَجُل ؟

وكان هذا الرجل الذي وافَقَ أن يجازف بحياته هو مدير الحفلة (هنري كونكورد) . .

وتناول البهلوان عصاه وحمل كونكورد على ظهره وأخذ يسير على ذلك الحبل خطوة خطوة حتى أدركا منتصف الطريق .. وها هما الآن فوق المياه ذات اللجج الهائجة المزبدة والصخور المريعة

.. ها هما يقتربان من الشاطىء الكندي ، وقد خفتت همهمات الجماهير ، واحتبست أنفاسهم في صدورهم.

وفجأة وقف البهلوان ، وكان أحد المتراهنين قد كَسَرَ ركيزة الحبل فأخذ الحبل يتأرجح بشكل مرعب. وجرى البهلوان بسرعة فوق الحبل المتمايل محافظاً على توازنه بصورة لا يتصورها خيال . ونجوا معاً، وسَطَ ذهول الجماهير.

أخي القارىء:

إنّ الجسر الممتد بين الزمان والأبديّة هو حبل الأمان الذي لا ينقطع قط.. والربّ يسوع المسيح وحده هو الوحيد الذي يستطيع أن يجتاز بك سالماً. حاملاً إيّاك على منكبيه فَرِحاً.

هو الوحيد القادر على حملك والأجتياز بك وسط شلالات الحياة وهدير أمواجها. وأن يُنَجيك من الهلاك الأبدي ، وأن يَعبر بك من شاطىء الزمن إلى شاطىء الأبديّة. «وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئتُ بكم إليَّ» (خر١٩: ٤).

يقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**: ﴿لا نقدر أن نجري في طريق اللّه إلاّ **محمولين على أجنحة النّور.**

* بمعونة اللّه نحن نفعل الخير الذي نمارسه.
* ليس أقوى من الذي يتمتّع بالعون السماوي. كما أنّه ليس أضعف من الذي يُحرَم منه﴾.

«يا راعي الخراف الصالح! إحملني على منكبيك ، فإنّي ضعيفٌ وهزيلٌ وجريحٌ. إحملني إليك .. يا فردوس نفسي» (الشيخ الروحاني).

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة تجلي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح المقدّس

«وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه (من يسوع) ونخبركم به إنّ اللّه نورٌ وليس فيه ظلمةٌ البتّة» (١يو ١:٥).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

هكذا يشهد القديس يوحنا الأنجيليّ في رسالته الأولى، وفي بشارته الإنجيليّة يؤكّد أنّ ربّنا يسوع المسيح هو نور العالم:

«أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة» (يو٨:١٢).

بهذا الأيمان القويم ، أي أنّ ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح هو نور العالم ، يكرز تلاميذ المسيح الأطهار بكلّ جهارة وجرأة وبإعتراف كامل وثابت ، لأنّ بشارتهم ترتكز على قناعتهم التامة بما عاينوه ، تماماً كما يذكر الأنجيليّ يوحنا: «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولَمَسته أيدينا من جهة كلمة الحياة» (١يو١:١).

بالأضافة لكل هذا ، فقد حصل التلاميذ الثلاثة المختارين على نعمة مشاهدة ومعاينة التجلّي الإلهيّ.

إن حدث التجلّي ، يعتبر جوهر الحقيقة التي أُعلنت بالمسيح وفي المسيح يسوع مخلصنا الذي يشير إلى حقيقة الديانة المسيحيّة ، هذا لأنّ : اللّه في إيمان المسيحيّة هو نورٌ غير مخلوق ، حيثُ أنّ اللّه ساكناً في نور لا يُدنى منه. بالأضافة لذلك فإنّ هذا النور هو أيضاً نورٌ يدنى منه مع أنّه نورٌ غير مخلوق ـ لأنّ للمسيح طبيعتين فهو إله تام وإنسانٌ تام ، وكما نرنّم في صلاة المجدلة الكبرى : «وبنورك نعاين النور» فنحنُ من خلال النور غير المدنوّ منه نستطيع أن نعاين النور الآخر الذي ندنو منه.

هذا النور الذي يتفاعل ويشعّ من خلال المسيح وبالمسيح إلهنا، كما يشهد الإنجيليّ متى: « وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصَعِدَ بهم إلى جبل عال منفردين. وتغيّرت هيئته قدّامهم وأضاء وجهه كالشّمس وصارت ثيابه بيضاء كالنّور» (متى١٧:١-٢).

كنيستنا المقدسة الأرثوذكسيّة تحتفل وبفرح روحي كبير بهذا الحدث العجيب عيد تجلّي ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ليس فقط لتذكار الحدث ، لكن لإدراك ومعرفة دعوتنا إلى المسيح ، أي إلى الإتحاد والشركة في النور الإلهيّ الذي ينير ويقدّس كلّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم.

والقديس كيرلّس الأسكندري يقول في هذا الصدد:

﴿إنّه يصعد إلى الجبل آخذاً معه ثلاثة تلاميذ مختارين ، ويتغيّر إلى مثل هذا اللمعان الفائق والبهاء الإلهيّ ، حتى أنّ ثيابه كانت تتألّق بأشعة من نار ، وبَدَت تضيء مثل البرق. وأكثر من ذلك ، وقفَ موسى وإيليا إلى جوار يسوع ، وتكلم أحدهما مع الآخر عن خروجه ، الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم ، والذي يقصد به سرّ التدبير في الجسد ، وآلامه الثمينة على الصليب.

لأنّه حقّ أيضاً أنّ شريعة موسى وكلمة الأنبياء القديسين ، أشارت مسبقاً لسرّ المسيح: فالأول منهما بواسطة أمثلة وظلال ، راسماً إياه ـ كما لو كان ـ في صورة ، بينما الآخر بطرق متنوّعة معلنة قبل موعدها ، وكلاهما يفيد أنه في الوقت المناسب سيظهر في صورتنا ، ولأجل خلاصنا وحياتنا كلنا ، يرضى أن يعاني الموت على خشبة الصليب ، لذلك ، فوقوف موسى وإيليا أمامه ، وكلاهما الواحد مع الآخر ، كان نوعاً من الإشارة الرمزيّة تُظهر بصورة رائعة ، ربّنا يسوع المسيح ، وله الشريعة والأنبياء كحارسين لجسده ، باعتباره ربّ الشريعة والأنبياء ، وكما أعلن عنه مسبقاً فيهما بواسطة تلك الأمور التي سبق أن بشّرا بها باتفاق متبادل. لأن كلمات الأنبياء ليست مختلفة مع تعاليم الشريعة. وهذا هو ما أتخيّل أن موسى الكهنوتي وإيليا العظيم في الأنبياء كانا يتكلمان عنه أحدهما مع الآخر﴾.

وكما يقول مرنّم الكنيسة : « لنستقبلن عيد تجلي المسيح يا مؤمنون محتفلين بتقدمته إحتفالاً شائقاً. ولنهتفنّ قائلين: قد اقترب نهار السرور الألهي. الذي فيه يرتقي السيّد صاعداً إلى جبل ثابور ليشرق ساطعاً ببهاء لاهوته».

فبشفاعة والدة الإله أم النور أيها الربّ يسوع المسيح إلهنا أنرنا بنورك الذي لا يعروه مساء . آمين

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

التجلي

تجلّي المسيح - الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

لقد حدث تجلّي المسيح على طور ثابور قبل الآلام بقليل، بالتحديد قبل أربعين يوماً من الآلام والصلب. إلى هذا، هدف التجلّي كان تثبيت التلاميذ في الإيمان بأن هذا هو إبن الله، حتى لا يضعفوا من الأمور التي كانوا مزمعين أن يروها في تلك الأيام. تظهر هذه الحقيقة من الطروبريات. فنحن نرتّل في إحداها: «قبل صلبك الكريم وآلامك أخذتَ الذين اخترتهم من تلاميذك الأطهار وصعدتَ بهم إلى طور ثابور..» ويقول قنداق العيد: «حتى عندما يعاينوك مصلوباً، أدركوا أنّ آلامك طوعاً باختيارك ويكرزوا للعالم أنّك أنت بالحقيقة شعاع الآب».

إذاً، قانونياً، ينبغي التعييد لتجلي المسيح في شهر آذار، إستناداً إلى توقيت التعييد للفصح. لكن بما أنّ هذا الوقت يقع في فترة الصوم ولا يمكن الأحتفال فيه، فقد نُقل العيد إلى السادس من آب (شرقي). هذا التوقيت ليس محدّداً عشوائياً بل هو قبل أربعين يوماً من عيد رفع الصليب (١٤ أيلول – شرقي) المشابه ليوم الجمعة العظيم.

كل أحداث العيد محفوظة في الأناجيل الإزائية كون التجلّي حدثاً مركزياً في حياة المسيح ويتضمّن رسائل لاهوتية (متى ١٧:١-١٨، مرقس ٩:٢-٨، ولوقا٩:٢٨-٣٦).

١) إن تجلّي المسيح هو حدث تتويجي في حياة التلاميذ وهو يرتبط بالعنصرة، كونه خبرة عظيمة عن الله. على الأكيد هناك إختلاف بين التجلّي والعنصرة، في كون التلاميذ عند التجلي لم يكونوا بعد أعضاء في جسد المسيح المجّد على غرار ما كانوا قد صاروه يوم العنصرة. من ناحية ثانية، هناك أحداث أخرى في حياة المسيح تشكّل تجلياً، فيها مُنِح التلاميذ أن يروا بعض إشعاعات من ألوهيته. سوف أورد إثنين من هذه الأحداث.

الأول: كان دعوة التلميذَين اللذين دلّهما يوحنا المعمدان على المسيح. فالتلميذان ما أن سمعا السابق الشريف يقول: «هوذا حمل الله»، حتى تبعاه. من ثمّ: «فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: مَاذَا تَطْلُبَانِ ؟ فَقَالاَ: رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ ؟ فَقَالَ لَهُمَا: تَعَالَيَا وَانْظُرَا. فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلكَ الْيَوْمَ.» (يوحنا١:٣٥-٣٩).

إن إلتفات يسوع إليهما يعني أنّه كشف مجد وجهه جزئياً، ما دفعهما إلى طلب البقاء معه. يمكث المسيح في النور كون **الله** هو «الساكن في النور الذي لا يدنى منه»، وأن التلميذين مكثا عنده ذلك اليوم يعني أنهما قضيا يوماً كاملاً في معاينة النور غير المخلوق. إذاً، نفهم أنّ دعوة التلميذين لم تكن مجرّد دعوة إستجابا لها بسبب حماستهما الكبيرة، بل كانت ثمرة الرؤيا والإعلان. وتظهر هذه الدعوة، بحسب ما يقول القديس ثيوفيلاكتوس، أنّه يُظهر وجهَه ومجدَ وجهه للذين يتبعونه، لأنّ مَن لا يتبع المسيح فعلياً لا يمكنه أن يبلغ إلى رؤية الله، إذ «كيف يستطيع مَن لم يتطهّر أن يستنير بالمعرفة؟».

الحدث الثاني: هو دعوة التلاميذ ومنهم الرسول بطرس حيث التقاهم المسيح بعد الصيد غير الموفّق وطلب منهم أن يلقوا شباكهم في البحيرة من جديد، فاصطادوا سمكاً كثيرا على عكس كلّ التوقعات. عندها ألقى سمعان بطرس بنفسه عند قدمي المسيح وقال: «أُخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!». ويبرّره لوقا الإنجيلي بقوله: «إِذ اعْتَرَتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةٌ عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ.» (لوقا٥:٩). إنّ إحساس الرسول بطرس بأنّه رجلَ خاطئ هو ثمرةٌ ونتيجةٌ للأنذهال وللأنجذاب الذي أصابه من جراء المعجزة. لقد كان الحدث إختباراً لمجد الله وإحساساً بحضور إبن الله وكلمته، وفي الوقت نفسه إحساساً بعدم طهارته وخطيئته. إنّ مقارنة هذا الحدث بأحداث رؤيويّة موازية من العهدين القديم والجديد تظهر أنّ هذا الأنذهال ليس من أحداث خارجية بل من إعلان مجد الله.

٢) إن كلمة «**تجلّي**» تعني تغيّر الشكل. بتعبير آخر، في لحظة ما كشف المسيح ما كان يخفيه، أظهر مجد ألوهته الذي كانتْ طبيعته البشرية متحدة به من لحظة الحبل به في رحم والدة الإله. بمحبته العظيمة للبشر، أخفى المسيح ما كان له دوماً، لكي لا يحترق التلاميذ بسبب عدم أهليّتهم كونهم لم يتهيئوا بعد. في تلك اللحظة تجلّى المسيح، «غير متّخذ ما لم يكُنْه، ولا متغيراً إلى ما لم يكُنه، بل مظهراً ما كان عليه لتلاميذه» (القديس يوحنا الدمشقي). أساساً، عندما نتحدّث عن التجلّي، نعني أنّه أظهر مجد ألوهته، الذي حفظه غير منظور في الجسد المنظور، لأن البشر لم يكونوا قادرين على مواجهته.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن المسيح لم يُظْهِر كلّ ألوهته، بل فقط قوة صغيرة منها. وهو فعل ذلك، من جهة، ليعطي معلومات عمّا يشبه مجد الملكوت الإلهي، لمحبته للبشر، حتى لا يخسروا حياتهم عند نظرهم مجد الله الكامل. إذاً، سرّ التجلّي هو في آن واحد كشفٌ للملكوت وتعبير عن محبة الرب لتلاميذه. يرد

في النصوص الليتورجية أن المسيح خلال تجليه ألّه الطبيعة البشرية التي اتخذها. لكن لهذا القول معنى محدّد وهو لا يعني أن الطبيعة البشرية تألّهت آنذاك فقط.

بحسب القديس يوحنا الدمشقي، تألّهت الطبيعة البشرية بالأتحاد الأقنومي والشركة مع الرب الكلمة من لحظة الحبل به في رحم العذراء يوم البشارة. في تلك اللحظة أُلّهت الطبيعة البشرية.

بحسب (القديس غريغوريوس اللاهوتي)، خلال تجلّي المسيح، هذه الطبيعة البشرية المتألّهة باتّحادها بالإله الكلمة، أُظهرَت للتلاميذ. قبل ذلك لم تكن معروفة، والآن صارت ظاهرة.

القديس غريغوريوس پالاماس

بهذا المعنى تتحدّث عدد من الطروبريات عن تأليه الطبيعة البشرية في التجلّي.

هذه الحقيقة بالذّات تقودنا إلى أن نرى على جبل ثابور لا تجلياً وحسب، أو إعلاناً للمسيح، لأنّه أظهر بعض إشعاعات ألوهيته، بل أيضاً تحوّلاً للتلاميذ. فهم قد مُنحوا أن يروا التألّه في طبيعة المسيح البشرية، بالضبط لأنّهم تبدّلوا. يتكلّم الآباء عن تغيّر التلاميذ: «لقد تغيّروا فاستطاعوا أن يروا التغيّر» (القديس غريغوريوس پالاماس). هذا يعني أنّه كان هناك تغيّر، تَجَلٍّ للمسيح، لكن هذا عُرف بسبب تغيّر التلاميذ وتجلّيهم. تحوّل التلاميذ جرى في كل كيانهم النفسي والجسدي. فهم لم يروا النور الإلهي فقط بنوسهم الذي هو عين النفس، بل أيضاً بحواسهم الجسدية التي سبق أن مُنحَت قوة من قوة الله غير المخلوقة لكي ترى. عينا الجسد عمياء تعجز عن رؤية النور الإلهي، لأن عيني الإنسان مخلوقتان وعاجزتان عن رؤية النور غير المخلوق. لهذا تغيّرت بعمل الله وأعطي لها أن ترى المجد الإلهي (القديس غريغوريوس پالاماس).

٣) صعد المسيح إلى جبل ثابور لكي يُظْهِر مجد ألوهيته. لكن لماذا فضّل الجبل؟ في الأزمنة السابقة، كل الأحداث المهمة كانت تجري عادة على أماكن مرتفعة، على جبال، مثلما اعتاد الوثنيون أن يفعلوا، إذ كانوا يقدمون تقدماتهم على الجبال. أظهر المسيح عظمة مجده على جبل ثابور كون إظهار مجد الطبيعة البشرية هو أعظم أحداث التاريخ البشري.

من ثمّ، بحسب ما يقول المسيح، هو أتى ليبحث عن الخروف الضال الذي ضاع في الجبال. إذاً المسيح صعد إلى الجبل لكي يظهر أنّه وجد الخروف الضائع وحرّره من الخطيئة ومن الشيطان، وأنّه الراعي الحقيقي (القديس غريغوريوس اللاهوتي). مجدّداً، يظهر صعوده أنّ كلّ الذين يريدون أن يروا مجد الألوهية في طبيعة الكلمة البشرية عليهم أن يخرجوا من الدناءة ويتخلّوا عن الأمور الخفيضة ويرتفعوا، أي أن يتطهّروا من كل الأمور الأرضية التي تبقيهم مربوطين بالأرض.

لقد كان تجلي المسيح في النهار. لقد رأى التلاميذ الشمسين، الحسيّة والنوسيّة. يكتب القديس يوحنا الدمشقي في إحدى الطروبريات: «يا يسوع إنّ الشمس الحسيّة قد احتجبت من شعاع اللاهوت، لما أبصرتكَ متجلياً على طور ثابور». هذا يعني أن شمس حواسنا اختبأت واختفت من شعاع ألوهية المسيح. ربّما في البداية رأوا النورين، المخلوق وغير المخلوق، بحسب ما يصف القديسون أصحاب الخبرة، لكنّهم عندما رأوا القوة الأعظم للألوهية فقدوا الشمس الحسيّة كلياً. يقول القديس اسحق السرياني أن التلاميذ على ثابور رأوا شمسين: «واحدة في السماء كالعادة وواحدة فوق العادة».

يقول القديس نيقوديموس الأثوسي: أنّ عند تجلي المسيح على جبل ثابور كان هناك منظر عظيم مرهب. أولاً لأن شمسين ظهرتا ما لم تعرفه الخليقة أبداً. فالأمر ليس ما يحدث عادة مع ظهور صورة للشمس قبل الفجر، ومن بعده تظهر الشمس الحقيقية، بل هو بالواقع شمسان في نصف النهار. ثانياً، إنّه منظر مرهب لأن الشمس الأولى المعروفة من حواسنا ترتفع من السماء والثانية جلّية ترتفع من الأرض. الشمس الثانية كانت أرفع بشكل لا يقارن من الشمس الحسيّة المرتفعة من السماء. وتماماً كما يحدث عند ارتفاع الشمس الحسيّة حيث تختفي كل النجوم في السماء، هكذا أيضاً اختفت أشعة الشمس الحسيّة مع ارتفاع شمس البرّ.

بالتأكيد، في تلك اللحظة، لم يرَ كل الناس على الأرض مجد الشمس العقلية، بل وحدهم الرسل والنبيان اللذان ظهرا. يقول القديس غريغوريوس پالاماس : أن كلّ سكان الأرض يمكنهم أن يروا الشمس الحسيّة ما عدا العميان، بينما شمس البرّ العقلية فلا يراها إلا المستحقّون والمستعدّون. وفي تحليله لهذه الفكرة يقول، بما أنّ الشمس الحسيّة هي بلا نَفْس ولا عقل ولا إرادة، فالكل يراها، بينما الشمس النوسية ليس عندها فقط طبيعة ولمعان ومجد طبيعيان، بل أيضاً عندها إرادة مستعدّة، وبالتالي تظهر لكل مَن يرغب بها إذا ما أرادت. إذن، الشمس العقلية والنور غير المخلوق مرئيان عند كل الذين يمنحهم الله هذه الخبرة، لأن الله يكشف نفسه لمَن يريد، وهذا الكشف يتوقّف على الحالة الروحية للناس الذين يُمنَحونه.

٤) لقد ركّزنا سابقاً على أن هذا النور الذي رآه التلاميذ على جبل ثابور لم يكن حقيقة مخلوقة، بل نور الألوهية. إلى هذا، لم يكن طبيعة ثالثة مخبأة في المسيح، بل الألوهية التي ألّهَت الطبيعة البشرية. للمسيح طبيعتان، إلهية وبشرية، متحدتان في أقنومه من دون تغيّر ولا إنفصال ولا تغير ولا إنقسام. لقد مُنح التلاميذ أن يروا مجد الألوهية هذا في طبيعة الكلمة البشرية. من تعاليم الكنيسة الأساسية أن لكل جوهر قوّته. إذا كان الجوهر غير مخلوق تكون قوّته غير مخلوقة؛ وإذا كان الجوهر مخلوقاً فقوّته مخلوقة. على المنوال نفسه يقول القديس يوحنا الدمشقي أن

الجوهر والطبيعة هما شيء والقوة هي شيء آخر، الأول عاملاً هو شيء بينما ما قام به أي نتيجة القوة هو شيء آخر. القوة هي مجد الجوهر، لكن الفاعل هو الشخص. هذا يعني أن لأقانيم الثالوث القدوس طبيعة مشتركة وقوة مشتركة. نحن البشر، حسب ما يعلّم الآباء، لا نرى طبيعة الله ولا نشترك بها، بل نشترك بقوته. إذاً، التلاميذ على ثابور لم يروا طبيعة الله بل قوته في الطبيعة البشرية للكلمة.

لقد كان النور على ثابور مجد الألوهية. بحسب القديس يوحنا الدمشقي، تشير كلمة «**ألوهية**» إلى طبيعة الله وقوته، بينما كلمة «**اللّه**» تشير إلى شخصه، أي الأقنوم. لا يمكننا أن ننادي بالألوهية الآب وحده أو الأبن وحده أو الروح القدس وحده. يمكننا أن نقول الله الآب، الله الأبن، والله الروح القدس، لكن لا يمكننا أن نقول ألوهية الآب، وكأنّها منفصلة عن ألوهية الأبن وألوهية الروح القدس.

إن كلمة «**ألوهية**»، كونها تشير إلى الطبيعة، يمكن تطبيقها على القوة أيضاً، وبالتالي يمكن الحديث عن «ألوهية متعالية» تشير إلى الطبيعة ويستحيل بالكليّة على الإنسان أن يشترك فيها، و«ألوهية أدنى» تشير إلى القوة التي يشترك بها الإنسان. الألوهية دائماً واحدة وفي ثلاث أقانيم (القديس غريغوريوس بالاماس).

لكلمة الألوهيّة (باليونانية) « theotita » عدّة معان، وتشير إلى عدد من الحقائق اللاهوتية. يقدّم القديس غريغوريوس بالاماس بعض الشروحات التي تشير إلى أصل هذه الكلمة واشتقاقها. فهي تشير إلى كليّة وجود الله. كما أنّها تشير إلى الكينونة في لامكان بالجوهر والطبيعة. إنّها ترتبط بكلمة الهواء، موحية بإحراق والتهام كل الشرور، كما أنّها تدلّ على لمعان الله وقوته التي تحرق كل الخطايا. يمكن أيضاً أن نردّ الكلمة إلى الفعل «رأى» دلالة على أن الله يرى ويعرف كل الأمور حتّى قبل ولادتها. وتظهر هذه الكلمة أيضاً بصيرة الله أو حكمته، المرتبطة بالنظر بمعنى الإشراف. إلى هذا، تتّصل هذه الكلمة بالتقديس. كلّ هذه المعاني الأتيمولوجية تشير إلى قوى الله الكثيرة، حكمته، لمعانه وقوته المؤلّهة، كما إلى استحالة المشاركة بجوهر الله أو طبيعته.

الإفادة اللاهوتية الكاملة حول هذا الموضوع هي أن الرسل على ثابور لم يروا طبيعة المسيح، بل رأوا قوة الإله الثالوثي غير المخلوقة في طبيعة الكلمة البشرية.

٥) لقد صار تجلي المسيح على طور ثابور بعد إعلانه «ا حُقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ» (مرقس٩:١). من بعدها مباشرة يصف الإنجيلي حدث التجلّي الذي جرى بعد ستة أيام من ذلك الحين، إذ كما نرى في الأناجيل، لم يوضَع أي حدث بين الإعلان والتجلّي، لا تعليم ولا معجزة. هذا يعني أن هذه الأيام بين الإعلان والتجلّي كانت أيام صمت. يتحدّث الناس كثيراً عن ملكوت الله وماهيته. البعض يعتبرون أنّه سيادة إرادة الله على كلّ الكون، وغيرهم يرون أنّه مباركة الأبرار الآتية. في أي حال، الأرتباط بين ملكوت الله وتجلي المسيح يشير إلى أن الملكوت هو معاينة نعمة الإله الثالوثي ومجده غير المخلوقين في طبيعة الكلمة البشرية، وهذا ما هو بالحقيقة تألّه الإنسان.

لدى القديس غريغوريوس بالاماس ملاحظات ممتازة حول هذه النقطة. فهو يعلّم أن ملكوت الله مرتبط بشدة بالملك الذي هو الله، المسيح. في المسيح توحّدت الألوهية بالطبيعة البشرية. مجد الألوهة ألّه وأنار الطبيعة البشرية. إذاً، حيثما كان المسيح، هناك كان الملكوت أيضاً. لا يمكن قبول ملك بدون مملكة، ولا مملكة بدون ملك، وهكذا لا يمكن فهم ملكوت الله من دون المسيح الملك. المسيح في كلامه، يربط الملكوت بالرؤية: «حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ». إنّها مسألة رؤية النور غير المخلوق. كلمة «أتى» لا تعني أن الملكوت يأتي من أي مكان، بل هو يشير إلى الكشف عنه، إذ حيث يكون المسيح هناك يكون الملكوت، فالأمر ليس مسألة مكان بل مسألة ظهور. وهذا الظهور ـ الإعلان تمّ بقوة الروح الكلي قدسه. إنّه يشير إلى «**بقوّة**». يعجز الإنسان عن رؤية مجد الله إلا إذا قُوِّيَت حواسه النفسية الجسدية بقوة الله غير المخلوقة.

يمكن أن نسمّي الكنيسة والقداس الإلهي ملكوت الله، إذا بلغ الذين يسلكون فيهما إلى معاينة مجد الله غير المخلوق، الذي هو المملكة الحقيقي. إذا تكلّمنا عن الكنيسة وعن الملكوت دون أن نربطهما بمعاينة الله، برؤية النور غير المخلوق، نرتكب خطأً لاهوتياً. فضلاً عن ذلك، تُظهر أسرار الكنيسة ملكوت الله وتقود الإنسان إليه، هذا لأنّها مرتبطة تماماً **بقوة الله المطهرة المنيرة المؤلّهة**.

يتبع

أرجوك أفعل شيئاً

مرَّ رجلٌ قديس بطفلة صغيرة ترتدي ملابس بالية وتطلب حسنة فقال في قلبه: «لمَ تسمح بذلك يارب؟ أرجوك إفعل شيئاً». وعند المساء جلس يُشاهد الأخبار فرأى صوراً لأطفال يُعانون من الجوع فقال في نفسه: «يارب لماذا هذه التعاسة؟ أرجوك إفعل شيئاً». وفي الليل سمع صوت الربّ يقول له: «إني قد فعلت شيئاً. لقد صنعتُك أنت».

القديس باسيليوس الكبير والملكيّة الجماعية

القديس باسيليوس الكبير هو من بين الآباء الذين تصدّوا للأغنياء الظالمين الذين اتّكلوا على الثروة المادية أو كانوا غير مبالين للظلم والجوع اللذين سادا في المجتمع. يجب أن نشير إلى أن القديس باسيليوس تكلّم عن أمور زمانه اللاذعة، بعد أن أظهر نفسه كمثال، فقد وزّع ثروته الواسعة ومن ثمّ صار كاهناً وأسقفاً على قيصريّة كبادوكيا. وبالتالي هو لم يكن يتكلّم نظرياً من منصب ما، بل هو مارس ثم علّم.

إن كلماته مثل الرعد لأن حياته قبل كلامه هي مثل البرق.

لقد عمل القديس باسيليوس الكبير بشكل رعائي. لم يحاول أن يحرّك نقمة الفقراء ضدّ الأغنياء ويولّد الحقد؛ بالمقابل، حاول أن يرعى الفقراء والأغنياء لكي ينظر الفريقان معاً إلى الأمور بشكل مختلف. عندما تُعالَج الأمور بشكل سطحي، تصير سبباً لمشاكل أكبر حجماً. إذاً، بالحكم على عدم رسوخ الثروة وسهولة تحوّلها بعد تغيّر بعض العوامل الأجتماعية، راح يشدّد على وجوب عدم تجاهلها. كما ذكرنا سابقاً، لقد تصرّف على هذا الشكل لكي يعمل رعائياً بين الناس. لقد كان تضليل الناس عن طريق قذفهم بالشعارات السطحية أمراً أكثر سهولة، فيما الأمر الأصعب كان شفاء أهوائهم. بتعليمهم عن الأستخفاف بالثروة المادية، كان يتطلّع إلى تحويل الأفكار، أفكار كل من الأغنياء والفقراء، بعيداً عن الماديات، لكي يكفّوا عن الإيمان بأنها الشيء الوحيد الجدير بالأهتمام على الأرض. ليس سبب الأستخفاف بالثروة **مانيخياً** (المانيخية هي المبدأ الذي يدعو إلى إحتقار المادّة)، بل هو محض محاولة لتحقيق التوازن في المجتمع.

الحقيقة هي وجود موقفين يمكن اتّخاذهما من الملكيّة الماديّة. الأول هو الموقف الوثني (أي تأليه الممتلكات) والآخر مانيخي (أي إحتقارها). لا يحبّذ آباء الكنيسة أياً من الموقفين؛ فيما بالمقابل، يعلّمون بأن الثروات المادية هي عطية من الله، ينبغي إعادة منحها، إلى الله وإلى الإخوة من البشر.

لم يتوانَ القديس باسيليوس أن يكون لاذعاً عند الضرورة. لم يكن يلتزم الصمت عندما يرى الأغنياء يتبجّحون بالقدرة التي تعطيهم إياها الثروة. في أحد أعماله، يقول: أنّ في رأيه، المجتمع الكامل هو ذاك الذي انتَفَت فيه صفة المُلكية ومعها أسباب النزاع. من ناحية ثانية، عند دراسة أعمال هذا القديس نصل إلى الأستنتاج بأنّه لم يكن ضد الملكيات المادية بحدّ ذاتها، بل كان ضدّ إستعمالها لغير الغرض المخصّص لها. لقد كافح لتليين عقلية الأغنياء، حتى يعطوا بحرية للمحتاجين، وبهذا يجعل الملكية المشتركة سائدة في الأرض، وحاول أن يجسّد مفهوم الملكية الجماعية هذا بأمثلة عديدة.

إستعمل القديس باسيليوس مثال الحيوانات: الخراف ترعى حقول الأرياف الواسعة، والخيول الكثيرة أيضاً تستمتع بعشب هذه المروج نفسها، ولكن من دون أي إختلاف فيما بينها. نحن، من الناحية الأخرى، نختطف الأشياء المشتركة بين الجميع ونختلس ما

يعود للكثيرين.

إستعمل أيضاً البراهين الطبيعية: إن الذي يختلس الثروة المادية هو مثل متفرّج يصل إلى المسرح أولاً، يحتلّه ولا يسمح لأحد من الآخرين بالدخول لأنه يعتبر أن المسرح يعود له حصراً. وعليه، كون الإنسان يولَد عرياناً ويعود إلى الأرض عرياناً أيضاً، من غير المنطقي الأستيلاء على الثروة المادية لمجرد أنه وجد الفرصة للحصول عليها.

إستعمل القديس البرهان المتعلّق بالغاية الأجتماعية للمتلكات المادية والثروة: الخبز، يقول، يخصّ الجائعين؛ الثياب تخصّ العراة؛ الأحذية تخصّ الحفاة والمال يخصّ الفقراء. إن الذين يخزنون المتلكات وبالتالي يتلافون إلباس العراة وإطعام الجائعين، ليسوا أفضل من اللص الذي يجرِّد جائعاً من ثيابه. يقول القديس هذه الأمور لأن في زمانه حدثت مجاعة وخلالها كان الأغنياء يحفظون أهراءهم ملأى.

إستعمل القديس أيضاً مثال كنيسة الزمن المسيحي الأول، حيث كان كل شيء مشتركاً: الحياة، الروح، الوفاق، المائدة، الأخوّة والمحبة التي حوّلت أجساداً كثيرة إلى واحد، ووحّدت النفوس المختلفة في تناغم واحد. هذه الملكية المشتركة يجب ترجمتها إستعمالاً مشتركاً.

بمعزل عمّا ذُكر أعلاه، يشدّد القديس باسيليوس الكبير على قيمة الثروة الحقيقية، التي هي نعمة المسيح. من دون المسيح، يكون الأغنياء فقراء بكل معنى الكلمة، بينما الفقراء الذي عندهم المسيح هم أغنياء بإفراط. لقد اعتاد القول بأنّ اللذات الحسّية فيها من الألم أكثر مما فيها من الإشباع المادي . للثروة مؤامرات؛ السعي إلى الراحة، التخمة واللذات المتواصلة تحتوي ضروباً من الأمراض وأيضاً من الأهواء.

لقد كان للرسل المسيح ، وبالتالي كان لهم كل شيء، ويُلاحَظ الأمر نفسه عند القديسين. لقد حاول آباء الكنيسة، ومنهم القديس باسيليوس، حلّ مشاكل زمانهم على أساس الله وخلاص البشرية، لكنهم أيضاً جاهدوا بشكل ثابت لرفع فكر الإنسان إلى **الثروة الحقيقية، التي هي الله** .

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٢)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

أومنُ باللهِ واحدٍ، آبٍ ضابط الكل،
خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى.
وبربٍ واحدٍ يسوعَ المسيح، ابن الله الوحيد،
المولود من الآب قبل كل الدهور، نورٌ من نور، إلهٌ
حقٌ من إلهٍ حق، مولودٌ غيرَ مخلوقٍ، مساوٍ للآب
في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من
أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء.
وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء
وتأنس. وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي،
وتألمَ وقبر. وقام في اليوم الثالث على ما في
الكتب، وصعد الى السماء، وجلس عن يمين الآب،
وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدين الأحياءَ والأموات، الذي لا
فناءَ لملكه. وبالروح القدس، الرب المحيي،
المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن،
مسجودٌ له وممجد الناطق بالأنبياء، وبكنيسةٍ
واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. وأعترف
بمعموديةٍ واحدة لمغفرة الخطايا، وأترجى قيامة
الموتى والحياة في الدهر الآتي، آمين.

أُومِـــن

قال طبيب أسنان ذات يوم لراعي كنيسة: "إنّه لا يفرّق أن يكون الإنسان بوذيّـاً أو مسلمـاً أو مسيحيّـاً فالكلّ سواء".

أجابه الراعي: "ليسَ هكذا ، فإن كنتَ بوذيّاً فلن يمكنك أن تكون طبيب أسنان".

فسأله الطبيب: "لماذا؟".

أجابه الراعي: "إنّ واحدة من معتقدات البوذيِّين الأساسيّة هي عدم المبالاة بالألم ، فإن كنت لا تبالي بالآلام ، فلن يمكنك أن تكون طبيب أسنان".

إنّ ما يؤمن به الأنسان يتضمّن أهم المعلومات عنه. إنّ مدير أي شركة أثناء إجراء أي مقابلة شخصيّة للمرشّحين الجدد لشركته ، يَعتبر أنّ أهم سؤال في الحوار هو: "ما فلسفتك في الحياة". إنّ ما نؤمن به يحدّد الطريقة التي سوف نعمل بها ، وتتشكّل بها حياتنا.

نظر طفل صغير إلى مجموعة من العجائز يجلسن على مقاعد شاطىء مقابل حمام سباحة.

إقترب الطفل إلى إحداهنّ واستفسرها: "معذرة يا أُمّاه، هل تؤمنين باللّه ؟"،

- أجابته "نعم" ،
- "هل تذهبين إلى الكنيسة كل يوم أحد؟".
- أجابته "نعم" ،
- "هل تقرئين الكتاب المقدّس كلّ يوم؟"،
- أجابته المرأة بنوع من الأندهاش: "نعم"،
- إلاّ أنّه إسترسل في السؤال: "وهل تتلين صلواتك كلّ ليلة؟"
- أجابته "نعم"،
- فقال لها الولد: "إذاً من فضلك خذي بالك على هذا الربع دولار أثناء ذهابي للسباحة".

إذا كنّا نستأمن أي شخص على شيء ثمين ذي قيمة ، فهذا يدفعنا أن نعرف ما هو معتقده وما هي مبادئه.

القبول العقلي يلزم أن يتبعه الوفاء والتعهّد

عُملَ منذ عدّة سنوات تصويت في أمريكا أوضح أنّ ٩٥٪ من الأمريكان يؤمنون باللّه. هذا إحصاء باهر ، وبناءً على هذا الأستفتاء فإنّنا نتوقّع أن نجد أُمَّة قديسين ، ولكن هذا مختلف تماماً! إنّ أشياء كثيرة من التي ترى في بلادنا وفي بلدان العالم تدل على أي شيء إلاّ **الأيمان باللّه** ، لذلك صارَ من اللازم أن نجد تعريفاً لكلمة:

«أومن». إنّ كلمة الأيمان يمكن أن تعني أشياء كثيرة ، قد تعني القبول العقلي لشيء ، ولكن هذا له تأثير قليل على حياة الشخص ، وعلى سبيل المثال ، فإنّ **أدولف أيخمان Adolf Eichmann** الذي حُكمَ عليه بالأعدام بسبب الجرائم الفظّة التي ارتكبها يقول إنّه يؤمن باللّه، والقديس يعقوب يكتب ويقول: إنّ الشياطين يؤمنون بوجود اللّه ، إنّ إيمانهم إنما هو قبول عقلي فقط ليس له تأثير على سلوكهم ، فمع أنّهم مؤمنون إلاّ أنّهم لا زالوا يسلكون كشياطين. ومَثَل آخَر واضح هو المدخنون: قد يقتنع الإنسان عقليّاً أن التدخين يؤدي إلى السرطان ، ومع ذلك لا يُقلع عن التدخين. لا يزال إيمان المدخن في عقله فقط وليس في إرادته.

عندما نقول في قانون الإيمان النيقاوي: «أومن» ،فإنّنا نقصد شيئاً أبعد بكثير عن القبول العقلي ، إنّنا نقصد الوفاء والتعهّد،

ولهذا السبب فنحن نُلحق بكلمة «أومن» حرف الجر « بـ ، أو ، في » ، إنّني أومن «بإلـه واحـد».

يوجد فرق بين مَن يقـول: «أُصَدّقـك ـ I believe you » وبين مَن يقول: «أضع ثقتي فيك *I believe in you* ». إنّ الأخيرة تعني الثقة العميقة. إنّ قانون الإيمان يُعَبِّر ليس فقط عن حقائق عن اللّه ، ولكن أيضاً الثقة والتسليم والوفاء له.

إنّ عبارة: «أومن بإله واحد» تعبير قوي عن الإيمان والثقة ، إنّه يختلف تماماً عن التعبير: «أفترض أنّه يوجد إله» و «أظن» و «أُخَمّن» و «أميل إلى الرأي أنّه من المحتمل جداً أن يوجَد إله». إنّ «أومن» تعني الوفاء والتعهد ، إنّها تعني المراهنة بالحياة وليس فقط الإيمان بالرأس. إنّها تعني القرار وليس فقط المناقشة. إنّها تعني «أراهن على حياتي كلّها ، وجودي كلّه على حقيقة اللّه ، وأُسلّمه حياتي بالتّمام ، وأتعهّد أن أُطيعه وأن أتبعه في جميع ما أعمل». إن لم نكن نعني هذه الأشياء ونحن نتلو قانون الإيمان، فمن الأفضل أن نكون أُمناء ولا نقوله أبداً .!

مُلقين كُل الحمل على يسوع:

كان مُبَشِّر في أفريقيا يقوم بترجمة إنجيل يوحنا إلى واحدة من اللهجات الأفريقيّة ، ولكنّه إكتشف أنّه لا توجد كلمة مقابلة لكلمة: «أومن» في اللهجة التي يُتَرجم إليها بالذّات. وبعد أيام قليلة أتى إلى هذه القرية رسول وهو في غاية التعب ، هذا بعد أن جرى بين الأشجار الكثيفة لمدّة عدّة ساعات ، وبعد أن أبلغ الرسالة التي يحملها فوراً ألقى بنفسه على الأرض وهو خائر القوى ، وبعد ذلك فإنّه نطقَ بكلمة لم يسمعها المبشّر من قَبل ، وعندما سأل عما تعنيه هذه الكلمة ، قيل له أنها تعني: «قد ألقيتُ كلّ ثقلي هنا» وكان يقصد أنّه إستراح بعد أن أبلغ الرسالة ، وكانت هذه هي بالضبط الكلمة التي كان المبشّر يبحث عنها ، وقام بترجمة الكلمة: «أومن» مستخدماً الكلمة الجديدة التي نطقها الرسول ، والتي ترادف العبارة: «أُلقي كلّ ثقلي هنا». أن تؤمن ، هذا يعني بالضبط أن يُلقي الإنسان كلّ حمله على يسوع وليس أن يلقي جزءاً منه فقط.

حدث يوماً أن إضطر فلاح في مهمّة طارئة أن يطير إلى مدينة بعيدة ، وكان هذا الفلاح يخاف ركوب الطائرات ، وبعد أن وصلت الطائرة سُئِلَ ما إذا كان قد استمتع برحلته هذه التي هي الأولى من نوعها بالنسبة له فقال: « أوه نعم ، الرحلة جيّدة جداً ، ولكنني أقول لكم: إنّني لم أُلق بثقلي بالكامل على المقعد».

لم يكن يثق هذا الفلاح في الواقع أنه يمكن لهذه **الطائرة العملاقة** أن تحمل ثقَله ، لذلك جلسَ في وضعٍ متوتّر محاولاً أن يشاركها في حمل الثّقل.

قد نبتسم بسبب ما عمله هذا الفلاح ، ولكن أما يوجد كثيرون منّا يفعلون هذا تماماً ؟ نمضي في الحياة متوتّرين لأنّنا نحاول أن نحمل بمفردنا ثقَل مشاكلنا ومصاعبنا ، إنّنا لا نثق بالربّ ثقة كافية لنلقي بكلّ ثقل همومنا عليه ونجعل رجاءنا فيه. «أومن بإله واحد ، آب ، ضابط الكـل .. » يعني أنه ينبغي عليَّ ألاّ أتردّد إطلاقاً في أن أضَع كلّ ثِقَل أحمالي في يديّ أبي الذي هو ضابط الكلّ.

الإيمان ضرورة:

الإيمان ضرورة. حتى وإن كُنّا لا نُؤمن باللّه ، فلابدّ أن يكون لنا إيمان بآخرين ، وإلاّ لاستحالت الحياة. فمثلاً نحنُ نُلقي أنفسنا بكل ثقة في يديّ الجرّاح ، إنّه يرسلنا إلى المستشفى ، إنّه يحقننا بالمخدِّر ويفتح جسمنا وقد يقطع أجزاءً منه ثمّ يخيّط مرّة أخرى ما يلزم ، وبعد هذا فإنّنا نشكره لأنّه أنقَذَ حياتنا. كم منّا يُمكنه أنّ يُسلِّم نفسه للّه بنفس الطريقة وبنفس الإيمان.

نحنُ نسلّم أموالنا للصرّاف ونثق فيه ، نحن لا نستدعيه كلّ يوم لنسأله عن أخبار أموالنا. نحنُ نسلّم روشيتة الطبيب إلى الصيدلي ونثق فيه ، ولا نسأله عن شهاداته وكفاءته قبل أن يصرف لنا الروشيتة ، كذلك نحن لا نسأله أن يجرِّب الدواء أمامنا لنطمئن أنّه ليسَ سامّاً ! . نحن نُسلِّم حياتنا بين يديّ قائد الطائرة أو سائق الحافلة دون أن نسألهما أن يُريانا تراخيص القيادة وأن يُخبرانا عن سجلات الأمان التي لديهما. إنّنا نصعد المركبة ونجلس فقط ، إنّنا نثق في السائق.

إن كنّا لا نتردّد في تسليم حياتنا إلى بشر مثلنا ، سواء كانوا أطباء أو صيادلة أو صرّافين أو سائقي حافلات أو قائدي طائرات ، فكم يجب علينا بالأكثر أن نثق في خالقنا وفادينا ، الذي بيّن حبّه على صليب الجلجثة. إذا كان من المريح لعقولنا أن نجد شخصاً يهتم بنا في بعض الأحيان ، فكم يكون بالأكثر إن كان هذا الشخص الذي يهتم بنا على الدوام هو **ربّنا وإلهنا ؟** **يتبع**

مقدمة عظات (٢)
أبينا القديس كيرلّس
رئيس أساقفة أورشليم

التي ألقاها على طالبي العمّاد والمعمَّدين الجدّد عام ٣٤٨ ، شارحاً فيها عقائد الديانة وشرائعها.

تتمة من العدد السابق

١٢ ـ كتمان هذه التعاليم على غير المؤمنين

إذا سألك موعوظ من الخارج (أي الذي لم يُقْبَل بعد كطالب عماد) عمّا يقوله المعلّمون ، فلا تقُل شيئاً ، لأنّنا نسلّمك سرّاً ورجاء في الحياة الأبديّة. إحفظ السرّ لمن يدفع لكَ الأجر العادل. لا يقل أحد: ماذا يصيبك لو عرفته أنا أيضاً؟ فإنّه كالمريض الذي يطلب خمراً: فهو يأخذها في وقت غير مناسب يحدث له الهذيان. مما قد ينتج عنّه شرّان: **المريض يموت والطبيب يُلام!** وهكذا الحال مع الموعوظ ، فهو إذا سمع (الأسرار) من مؤمن ، يُصاب بالهذيان (لأنّه لا يفهم ما يسمعه ويتهكّم عليه) ، ويُدان المؤمن كخائن. أنتَ الآن على عتبة الباب ، فاحذر من أن تقول شيئاً ، لا لأنّ ما يُقال لا يستحقّ أن يُقال ، بل لأنّ الأذن غير جديرة بسماعه. أنتَ كذلك كنت يوماً ما موعوظاً ولم أخبرك بأسرارنا. ولكنك عندما تختبر عظمة ما تعلّمته ، عندئذ ستدرك أنّ الموعوظين لا يستحقّون سماعه.

١٣ ـ الأبتعاد عن كلّ همّ آخر

لقد أصبحتم أبناء وبنات أمّ واحدة ، أنتم الذين سُجّلت أسماؤهم. إذا وصلتم قبل وقت «التقسيمات» ، فليتكلّم كلّ واحد منكم عمّا يخصّ التقوى. وإذا تغيّب أحدكم فابحثوا عنه. فإنّ كنت دُعيت إلى وليمة ، أما كنت تنتظر الذي دعي معك؟ وإن كان لك أخ ، أما كنت تبحث عن خير أخيك؟ لا تنهمكوا في الأمور الباطلة ، ولا تهتمّوا بما يحدث في المدينة أو في الريف أو بما يفعله الملك أو الأسقف أو الكاهن. إرفعوا أعينكم إلى فوق ، واطلبوا ما تحتاجون إليه في هذه الساعة. «كفّوا فاعلموا أني أنا اللّه» (مز٤٦:١٠). إن رأيتم المؤمنين يخدمون وهم مطمئنون ، فاعلموا أنهم في ملكيّة النعمة. أما أنت فإلى الآن على كفّة ميزان ، لا تعلم إن كنت ستُقبَل أو تُرفَض. فلا تُقلّد الذين هم في طمأنينة ، بل أطلب المخافة.

١٤ ـ حفظ النظام وقت التقسيمات

عندما يأتي وقت «التقسيمات» ، وإلى أن يجيء الذين يجب أن يُطرد منهم الشيطان ، فليجلس الرجال مع الرجال والنساء مع النساء. والآن سأحدّثكم عن سفينة نوح ، على سبيل المثال. كان فيها نوح وبنوه وزوجته ونساء بنيه (تك٧:١). ومع أن السفينة كانت واحدة والباب كان مغلقاً ، كان كل شيء فيها مرتّباً ترتيباً حسناً. وإن تكن الكنيسة مغلقة وأنتم فيها جميعاً ، فليكن فيها كلّ شيء مرتّباً: الرجال مع الرجال والنساء مع النساء ، لئلا يكون أساس الخلاص فرصة للهلاك. لأنّه إذا كان من المستحسن أن تجلسوا بعضكم إلى جوار بعض ، فلا بدّ من إبعاد الشهوات. ثمّ ليكن مع الرجال الجالسين كتاب مفيد: يقرأ واحد ويستمع الآخر. وإن لم يَكن معهم كتاب ، فليصلّ الواحد وليقل الآخر كلاماً نافعاً. ولتجلس الفتيات معاً ، وليصلّين أو يقرأن بصمت ، بحيث تتحرّك الشفاه دون أن يبلغ الصوت مسامع الآخرين. «إني لا أبيح للمرأة أن تتكلّم في الكنيسة» (١تيمو ٢:١٢؛ ١كور١٤:٣٤). ولتتبع النساء المتزوجات نفس المثال: ليصلّين ولتتحرّك شفاههن دون أن تُسمع أصواتهنّ (١ملوك١:١٣) ، حتى يأتي «صموئيل» ، أي حتى تلد نفوسُهُنَّ العواقر خلاصَ الله الذي يسمع الصلاة ؛ لأنّه هذا هو معنى صموئيل (١ملوك١:٢٠).

١٥ ـ السهر للحصول على الإستنارة الإلهيّة

سأرى غيرة كلّ رَجُل وتقوى كلّ إمرأة. ليلتهب الذهن بالتقوى، ولتُصهَر النفس وتتحطّم القسوة والخيانة. ولتسقط الشوائب وليَبقَ المعدن خالصاً. ليزُل زَغَبُ الحديد ويبقَ ما هو حقيقي. لعلّ اللّه يريكم الليلة الظلام الذي يتلألأ كالنهار. إذ قيل عنه: «إنّ الظلمة لا تظلم لديك، والليل مثل النهار يضيء» (مز١٣٨:١٢). عندئذ ينفتح باب الفردوس لكل واحد وكل واحدة منكم ، وعندئذ تبتهجون بمياه المسيح ذات الرائحة الزكيّة ، وتُدعون «مسحاء» ، وتتقبّلون قوّة الأعمال الإلهية. أُنظروا إلى فوق بأعين أذهانكم ، وتمثّلوا الأجواق الملائكيّة واللّه سيّد الكون ، والأبنَ الوحيد جالساً إلى يمينه بحضور الروح القدس. العروش والسيادات في الخدمة ، وهي تحاول أن تنقذ كل واحد وكل واحدة منكم. لتُنصت آذانكم ، وارغبوا في سماع هذا الصوت الجميل ، عندما يقول الملائكة عنكم أنتم الذي خلصوا: «طوبى لمن غُفِرَت معصيته وسترت خطيئته» (مز٣٢:١ ؛ رومية ٤:٧). عندئذ ككواكب الكنيسة ، أدخلوا بجسد متألق ونفس متلألئة.

١٦ ـ عظمة العماد تتطلّب السهر والصلاة

عظيمٌ هو العماد الموعود: إنّه عتقُ الأسرى وغفران الخطايا وموت الخطيئة والميلاد الثاني للنفس ، وثوب النور وطابع مقدّس لا يُمحى ومركبة للسموات ، وبهجة الفردوس وعربون الملكوت وعطيّة التبني. ولكن يوجد في الطريق تنّين يترقّب المارّة. فاحذر من أن يلدغك بسبب عدم إيمانك. «لأنّ إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو» (١بط٥:٨)؛ وللوصول إلى أب الأرواح (عبرانيين ١٢:٩) ، لا بدّ لكم أن تهربوا من هذا التنّين. وما السبيل إلى النجاة منه ؟ بانتعالكم بالغيرة على نشر إنجيل السلام (أفس

١٥:٦) ، بحيث أنّه إذا لدغكم فلا يجرحكم. ليكن إيمانكم راسخاً ورجاؤكم ثابتاً لا يتزعزع ؛ وشدّوا أنعالكم ليمكنكم الفرار من العدو والمثول في حضرة الربّ. هيّئوا قلوبكم لتقبّل التعاليم والمشاركة في الأسرار المقدّسة. ثابروا على الصلاة لكيما يجعلكم اللّه مستحقين للأسرار السماويّة الخالدة. لا تنقطعوا عنها ليلاً ونهاراً. وعندما يبتعد النوم عن أعينكم ، فلينصرف ذهنكم إلى الصلاة. وإذا طرأت على خاطركم فكرة سيّئة ، أذكروا الدينونة فتخلصوا. إنصرفوا إلى الدراسة حتى يتحوّل ذهنكم عن أباطيل الملذّات. وإن قال لكم أحد: «هل أنتَ آت للنزول في الماء؟ أليس هناك أحواض سباحة في المدينة؟» ، فاعرف أنّ تنّين البحر (أشعيا ١:٢٧) هو الذي **يَنْصُب** لكَ هذه الشراك. ولا تأخذ بأقوال الذي كلّمك ، ولكن فكّر في اللّه الذي يمنح القوّة. وصن نفسك حتى النهاية ، بحيث أنك إذا بقيت في الرجاء، تصبح وارثاً للخلاص الأبدي.

١٧ ـ عسى اللّه أن يغرسكم في كنيسته

نحن كرجال ، نبشّركم ونعلّمكم . لا تبنوا بخشب ، أو حشيش أو تبن ، لأنّه إذا إشتعلت النار فسوف يحترق عملكم. ولكن إبنوا بذهب أو فضّة أو حجارة كريمة (١كور٣:١٢-١٥). مهمّتي أن أتكلّم ، وعليكم أنتم أن تبدأوا العمل ، واللّه يكمّله. فلنوطّد أذهاننا ونُنهض نفوسنا ولنهنىء قلوبنا. أننا نجاهد في الحياة أملاً في نيل الخيرات الأبديّة. واللّه الذي يعرف القلوب ويميّز الصادق من المرائي ، قادر أن يحفظ مَن هو صادق النيّة ، ويَهب إيماناً للمرائي ، ويجعل من غير المؤمن مؤمناً متى سلّم قلبه له. ليُوف اللّه الصكَّ الذي عليكم (كولسي ٢:١٤) ويهبكم غفران خطاياكمَ السابقة ، ويغرسكم في كنيسته ويجنّدكم في خدمته ويُلبسكم سلاح البرّ ، ويغمركم بخيرات العهد الجديد السماويّة ، ويُعطكم ختم الروح القدس الذي لا يُمحى إلى الأبد ، في المسيح ربّنا ، الذي له المجد أبد الدهور. آمين.

المدافع عن الله

كان في قديم الزمان رجل تقي متعبد، كثير الصلوات والأصوام، وكان كثير الكرم معروفاً لدى الجميع ومحترماً من الجميع. وفي أحد الأيام زاره رجل فقير جائع وطلب منه طعاماً. فآواه وجلب له الأكل والشراب.وبينما كان الفقير يأكل أخذ الغنيّ يُعطيه درساً في الأخلاق والتقوى ومحبة الله.

فقال الفقير: «دعني من هذا الكلام فأنا لا أحب الله لأنه لم يكن عادلاً معي، فقد أبقاني شحاداً طول عمري»؛ وأخذ يشتم ويجدف على الله. فما كان من الغني إلا أن رفع الأكل من أمامه وَشَتَمَهُ وضَرَبَهُ وطَرَدَهُ من البيت.

وفي الليل ظهر الله للرجل الغني في الحلم وقال له: *لماذا طردتَ الفقير من بيتك؟». فأجاب الغني: « لقد جدّف على إسمك القدوس يارب، وأنا دافعتُ عنك وطردتُه». فقال الله: «ومَنْ طلب منك ان تدافع عني؟ أنا غاضب منك لأنك لا تشبهني أبداً. فأنا منذ خمسين سنة وأنا أحب هذا الشحاد وأرزقه وأطعمه واعتني به رغم أنه يستمر في شتمي... أمّا أنت فلم تتحمله مدّة ساعة واحدة».

هذا هو لطف اللّه الذي يغدقه على البشرية جمعاء دون إستثناء ، الأمر الذي أوضحة الرسول بولس في رسالته إلى رومية قائلاً:

« أم تستهين بغنى لُطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أنّ لُطف اللّه إنما يقتادك إلى التوبة» (رومية ٢:٤)

يا لهذا اللطف والسلام والوداعة والمحبّة الصادقة،التي تشعّ بحنّو كبير ، من خلال هذه القبلة البريئة

الزوجان السعيدان

كان في إحدى المدن زوجان فقيران، يعيشان حياة مليئة بالسعادة، وكان الحب بينهما يزداد يوما بعد يوم. وكان لكل منهما رغبة: فالزوج يملك ساعة ذهبية ورثها عن أبيه ويتمنى الحصول على سلسلة من نفس المعدن ولكنه لايستطيع بسبب الفقر ، والزوجة تملك شَعْراً ذهبيّاً وتتمنى الحصول على مشط جيد ولكنها لا تستطيع بسبب الفقر.ومع مرور الزمن نسي الزوج سلسلته وبقي يفكر كيف يجلب مشطاً جيّداً لزوجته،وفي نفس الوقت نسيت الزوجة مشطها وبقيت تفكر كيف تجلب السلسلة الذهبية لزوجها.

ويوم الذكرى العاشرة لزواجهما تفاجأ الزوج اذ رأى زوجته قادمة إليه وقد قصّت شعرها الأشقر الجميل فقال لها: ماذا فعلت بشعرك أيتها الغالية وعندها فتحت يديها فلمعت فيها سلسلة ذهبية وقالت لقد بعته لأشتري لكَ هذه.

فقال لها الزوج وقد إغرورقت عيناه بالدموع ما الذي فعلته يا عزيزتي وأخرج من جيبه مشطاً جميلاً وقال وانا بعت ساعتي واشتريت لك هذا.وعندها تعانقا دون أن يقولا شيئا، كان كل منهما غنياً بالآخر.

الإنسان

عند القديس يوحنا الدمشقي

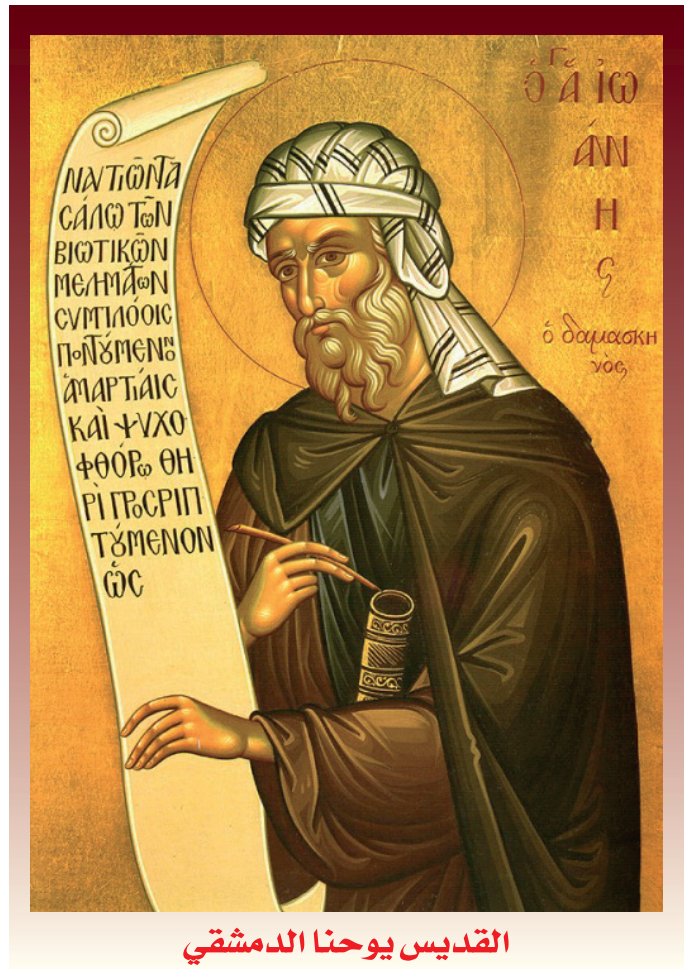

القديس يوحنا الدمشقي

في البدء:

لقد أوجد اللّه الجوهر العقلانيّ ، أعني الملائكة وكلَّ رُتَبهم التي هي في السماء ، لأنّه من الواضح حقّاً أنّ لهؤلاء طبيعة عقلانيّة بدون جسم. وأقول «بدون جسم» بالمقابلة مع كثافة المادّة ، لأنّ الحقيقة أنّ الإله وحده منزّهٌ عن المادّة والجسم. وقد خَلَقَ اللّه أيضاً السماء والأرض الحسيّتين وكل ما في وسطهما. فمن جهة قد خلَقَ الجوهر القريب إليه ـ لأنّ الطبيعة العقليّة قريبةٌ إليه وهي تُدرَك بالعقل ـ ، ومن جهة أخرى خلقَ الجوهر البعيد منه كلّ البُعد ، لأنّه واقع تحت الحسّ . «وكان يَلزم أيضاً أن يكون مزيجٌ من كليهما ـ وهو دليل على مزيد من الحكمة والسيطرة على الطبائع ـ ، على رأي القديس غريغوريوس المتكلّم بالألهيّات » حتى تكون صلةٌ بين الطبيعة المنظورة والطبيعة غير المنظورة». وبقولي «**يلزَم**» أعني في النهاية مشيئة المبدع ، لأنّها هي الأجدرُ بالأمر والنهي. ولا يقول أحدٌ قط لجابله: «لماذا صنعتني هكذا ؟» فللخزّاف أن يصنع من كتلته آنية مختلفة لإظهار حكمته. (أنظر رومية ٩:٢١).

مواهب الإنسان في بدء خَلْقه:

إذاً لقد صنَعَ اللّه الإنسان خالياً من الشرّ ، مستقيماً فاضلاً ، لا غمَّ له ولا همَّ ، زاهياً بكل فضيلة ، مزداناً بالصالحات كلّها ، تخاله عالماً ثانياً ، صغيراً في كبير ، ملاكاً آخَرَ معبوداً ، مزيجاً ، ناظراً الخليقة المنظورة ، ومسارَّ الخليقة العقليّة ، ملَكَ ما على الأرض ومملوكَ ما في العلى ، أرضيّاً وسماويّاً ، وقتيّاً وخالداً ، منظوراً ومعقولاً ، وسطاً بين العظمة والضعة ، روحاً وجسداً معاً ، روحاً بالنعمة وجسداً بالأصل ، ذاكَ ليبقى ويمجِّدَ المبدع ، وهذا ليشقى ، وبشقائه يفطنُ ويرتدع عن الطموح والعظمة ، هنا ـ أي في الحياة الحاضرة ـ حيواناً خاضعاً للتدبير ، وهناك ، في الدهر الآتي حيث المكافأة ، ونهاية السرّ ، يتألّه بانقطاعه إلى اللّه بإشارة رضى منه تعالى. وتألّهه اشتراكٌ في الضياء الألهيّ ، لا إنتقال إلى الجوهر الإلهيّ.

الإنسان مخلوقٌ بلا خطيئة وذو إرادة حرّة:

وقد صنع اللّه الإنسان بلا خطيئة طبعاً ، وذا إرادة مطلقة الحريّة. وأقول «**بلا خطيئة**» ، لا أنّه منزّهٌ عن الخطيئة ، لأنّ الإله وحده منزّهٌ عن الخطأ ، بل أن الخطأ لا يأتيه من طبيعته ، بل بالأحرى من اختياره. أي له أن يبقى وينموَ في الخير ، بمعونة النعمة الإلهيّة ، كما له أن يحيدَ عن الخير ويصيرَ في الشرّ ، فيبتعد عن اللّه بمطلق إرادته. فإنّ الفضيلة لا تكون بالإكراه.

في النفس:

وعليه فإنّ النفس جوهرٌ حيّ وبسيط ولاجسميّ. وهي من طبيعتها لا تُرى بالأعين الجسديّة ، وهي خالدةٌ وناطقة وعاقلة لا يمكن تصويرها. وهي في حاجة إلى جسم عضويٍّ لتمنحه الحياة والنموّ والحسَّ والتناسل. والعقلُ في النفس لا يتميّز عنها، بل هو جزؤُها الأنقى. والعقل في النفس كالعين في الجسم. وهي مطلقة الحريّة ، مريدة وفاعلة ومتحوّلة ، ـ أي متحوّلة الإرادة لأنها مخلوقة. وبما أنها نالت كل هذا طبعاً بنعمة مبدعها ، فقد نالت بهذه النعمة طبعاً الوجود ونوع الوجود.

ليست اللاجسميّة على السواء في الجميع:

ونعتبرَ اللاجسميّين الذي لا يُرَوْن ولا شكل لهم على نوعين. فهم كذلك بجوهرهم أو بالنعمة ، وهم كذلك بالطبيعة أو بالنظر إلى كثافة المادّة. فلمـّا نقول إذاً في اللّه إنّه لاجسميّ، فذلك بالطبيعة ، ولمـّا نقول ذلك في الملائكة أو في الشياطين أو في النفوس ، فذلك بالنظر إلى كثافة المادّة.

في الجسد:

والجسمُ ما كان منتشراً في الأنحاء الثلاث أي في الطول وفي العرض وفي العمق أو العلو. ويتركّب الجسد من العناصر الأربعة. أمّا أجسام الحيوانات فمن الأخلاط الأربعة.

الأخلاط الأربعة قريبة بصفاتها من العناصر الأربعة:

واعلم أنّ العناصر أربعة وهي:

١) الأرض ـ يابسة وحارّة . ٢) الماء ـ بارد ورطب . ٣) الهواء ـ رطب وحارّ . ٤) النّار ـ حارّة ويابسة .

وبالمثل إنّ الأخلاط أيضاً أربعة وتتناسب مع العناصر الأربعة:

١) المرارة السوداء ـ تتناسب مع الأرض لأنّها يابسةٌ وحارّة.

٢) البلغم ـ يتناسب مع الماء لأنّه بارد ورطب.

٣) الدم ـ يتناسب مع الهواء لأنّه رطب وحارّ .

٤) المرارة الصفراء ـ تتناسب مع النّار لأنّها حارّة ويابسة.

وعليه فإنّ الثمار تتركّب من العناصر ، والأخلاط من الثمار، وأجسام الحيوانات من الأخلاط، وتنحّل إليها. وكلّ مركبٍ ينحل إليها.

للإنسان إشتراك مع الجوامد والحيوانات والناطقين:

واعلم أنّ الإنسان يشارك الجوامد وينعم بحياة الحيوانات وقد نال تفكير أصحاب النُطق. فهو يشارك الجوامد بجسمه وبتكوينه من العناصر الأربعة ، والنبات بهذه نفسها وبقوّة التغذية والنموّ والتناسل أو الولادة ، والحيوانات، بهذه نفسها أيضاً وبالإفراط في الميل أي في الشهوة والغضب ، وفي الحسّ ، وفي الحركة والإندفاع.

الحواسُّ إذاً خمسٌ وهي: النظر والسَمع والشمّ والذوق واللمس. وخواصُّ الحركة في الإندفاع. الإنتقال من مكان إلى مكان وحركة الجسم كله والتصويت والتنفُّس. وإنّنا نستطيع أن نفعل ذلك وأن لا نفعله. وينتمي الإنسان بنُطقه إلى الطبائع اللاجسميّة والعقلانيّة، لأنّه يفكّر ويحكُم في الأمور ويسعى وراء الفضائل ويعتنق التقوى ، قمّة الفضائل. لذلك فالإنسان عالَمٌ صغير.

إختصاصات النفس والجسد:

واعلم أنّ إختصاصات الجسد وحدَه هي القَطعُ والسيلان والتبديل. ويكون التبديل في الصفة ، كالتسخين والتبريد وما شاكلهما ، ويكون السيلان في الإستفراغات ، باستفراغ اليابسات والرطبات والهواء من الجسم ، ومن ثمّ يحتاج هذا إلى التعويض. لذلك تحدث الإنفعالات الطبيعيّة كالجوع والعطش. أمّا القطعُ فهو إبتعاد الأخلاط بعضها عن بعض، فيتمُّ الإنفصال إلى صورة ومادّة.

ويختص بالنفس التقوى والتفكير. أمّا الفضائل فهي مشتركةٌ بين النفس والجسد ، ومرجعها إلى النفس ، على أنّ النفسَ تُسَيِّر الجسد.

العـاقل من طبعه التسلُّط على غيـر العاقل ـ وقوى النفس خاضعةٌ أو غير خاضعة للعقل:

واعلم أنّ العاقل من طبعه أن يتسلّط على غير العاقل ، وأن قوى النفس تُقسَم إلى عاقلة وغير عاقلة. فالقوى غير العاقلة قسمان: قسمٌ لا يصغي إلى العقل أي لا يخضع له ، وقسمٌ يُصغي إلى العقل ويخضع له. والذي لا يُصغي إلى العقل ولا يخضع له هو الحيوانيُّ ـ ويدعى النبضيّ ـ والناسل أي المولّد ، والنباتيّ ـ ويدعى الغاذيّ ، وهو يختص بإنماء الأجساد وصيانتها. وهذه ليست تحت سيطرة العقل بل الطبيعة. أمّا القوى التي تُصغي إلى العقل وتخضع له فتقسم إلى شهوة وغضب. والقسم غير العاقل من النفس يُدعى عموماً الشهوات والأهواء ، مع العلم أيضاً أنّ الحركة في الأندفاع هي مما يختصُّ بالعقل.

ويختص بالقسم الذي لا يخضع للعقل القوى الغاذية والناسلة والنابضة. فالقوى النامية والغاذية والناسلة تُسمّى نباتيّة. أما القوّة النابضة فتسمّى حيوانيّة. وللغاذية أربع قوى:

١) الجاذبة: وهي التي تَجذبُ الطعام.

٢) الماسكة: وهي التي تضبطه ولا تدعه يستفرغ للحال.

٣) والهاضمة: وهي التي تُحَوّل الطعامَ إلى أخلاط.

٤) والدافعة: وهي التي تستفرغ الفضلة في منفذ الإبراز وتُخرجه.

في اللـذات

التمييز بين اللذّات: ـ من اللذات ما هو نفسانيّ ومنها ما هو جسدانيّ. واللذّات النفسانيّة هي تلك المختصّة بالنفس ذاتها في ذاتها، كتلك المتعلّقة بالعلوم وبالتأمّل العقلانيّ.

والجسدانيّة ما كان بالإشتراك بين النفس والجسد. ولذلك يُنسَبُ للجسد كل ما يتعلّق بالطعام والعلاقة الجنسيّة وما شاكلهما. ولا يمكن إيجاد فكرةٍ ما عن لذّة تتعلّق بالجسد وحده.

ومن اللذّات أيضاً ما هو حقيقيٌّ وما هو كاذبٌ ، ومنها ما يتعلّق بالذهن وحدَه كالعلم والتأمّل العقلانيّ ، ومنها ما يشتركُ مع الجسد والحسّ. واللذّات التي يشترك فيها الجسد منها طبيعيّة وضروريّة معاً ، وبدونها لا يمكن العيش ، كالأطعمة التي تَسدُّ الحاجة والألبسة الضروريّة. ومنها ما هو طبيعيّ ولكنّه غير ضروريّ ، كالعلاقة الجنسيّة بمقتضى الطبيعة والشريعة ، فهي تتمُّ لبقاء الجنس كلّه وبدونها يمكن العيش في البتوليّة. وتكون اللذّات غير ضروريّة وغير طبيعيّة ، **كالسُّكر والعهارة والإفراط في الأكل** ـ وهي لا تتمّ لقيام حياتنا ولا لدوام الجنس ، بل بالعكس تكون بالأحرى لضررنا. وعليه ينبغي لمن يعيش في رضى اللّه أن يسعى وراء ما هو ضروريٌّ وطبيعيٌّ معاً. وأن يجعل ما هو طبيعي وغير ضروري في الرتبة الثانية. وليَصر ذلك بمقتضى الظرف والحال والأعتدال. أما ما هو سوى ذلك فيجب الأمتناع عنه تماماً.

وينبغي أن نحسب اللذّات صالحة تلك التي لا يتخلّلها غمٌّ ، ولا يعقبها ندامةٌ ، ولا يأتي منها ضررٌ آخَر ، ولا تتجاوز حدّ الأعتدال ، ولا تصرِفُنا طويلاً عن أعمالنا وتستعبدُنا. ■

تفسير أبانا الذي في السموات

إيروثيوس فلاخوس

تعريب الأخت ماريّـــا قبارة

الكلمة «**تجربة**» أتت من الفعل «أجرّب» الذي يعني أمتحن، أختبر، وُضع في إمتحان. وبالمعنى السيء تعني أطلب أن أضلّ. وبالتالي التجربة تعني كلّ ما يجربنا والذي يضعنا في التجربة والأمتحان، ويطلب أن يضلّنا ويقودَنا بعيداً عن الله.

التجربة في الكتاب المقدس ليست وهمًا، لكنّها شخص خاص، لهذا وُصف الشيطان «**بالمجرّب**». وهذا «**المجرّب**» جرّب المسيح في الصحراء بالتجارب الثلاثة المعروفة، وطبيعيّ أن ينتصر المسيح عليها، لأنّ الطبيعة الإنسانية للمسيح متحدّة بالطبيعة الإلهيّة، ولم يستطع الشيطان أن ينتصر فيهاعلى الإطلاق.

الأمور المختلفة في الحياة، من أفكار وتخيلات، وإثارة للحواس، والتي بها يجرّبنا ويضايقنا الشيطان ويحاول أن يبعدنا عن الله. التجارب بحسب تعليم آباء الكنيسة هي نوعان، تلك التي تأتي من اللذة، وتلك التي تأتي من الألم. التجارب الشهوانيّة هي إراديّة طالما أننا نهيّجها ونتلمسها بحريتنا ونسرّ بها. أما التجارب الأليّة ترتبط بالمرض والألم والفقر وموت الأشخاص الذين نودّهم، ونحن لا نطلبها بل تأتي إلينا بسبب فساد طبيعتنا. تتفاوت التجارب الشهوانيّة الإراديّة عن التجارب الألمية اللاإراديّة. ويجب أن نواجه هذه التجارب بطرق مختلفة. علينا بالتجارب الشهوانية الإراديّة أن نتجنّبها، ونتجنّب حتّى النظر والسمع إلى كلّ ما يثير الشهوة لدينا والمسرّة. أما بالنسبة للتجارب الألمية ، كالمرض والألم وموت الأشخاص الذين نحبّهم، علينا أن نصلّي كي لا تأتي إلينا، لكن في حال إتيانها علينا أن نصبر بجلادة وأن نطلب من الله المساعدة.

وقد علّمنا المسيح أن نطلب من الله أن لا يجربنا. ونحن نعرف وندرك التجارب الألمية بأنّها لاإراديّة، وبهذا نُظهر تفاهتنا لأننا ضعفاء ونلجم تكبرنا. هذا يعني أنّه يجب أن لا نهجم على التجارب بإرادتنا ، بل أن نطلب بتواضع من الله أن لا يسمح بذلك. وبعدئذ، بمثل هذا الفكر المتواضع، فإنّ النصر سيكون باهرًا بمعونة الله، أمّا إنهزام الشيطان فسيكون مخزيًا.

وجملة «**لا تدخلنا في تجربة**» تدّل على شيء آخر، بأن نؤكد أن الله الذي يدبّر العالم وحياتنا الشخصيّة، يسمح أن تأتي إلينا التجارب وخاصّة التجارب الألمية اللاإرادية. والسؤال المطروح هو: لماذا يسمح الله بالتجارب؟

كتبَ الآباء بأن الله يسمح بالتجارب، من جهة، بحسب مسرّته، حيث يريد الله أن يُظهر إيماننا وصبرنا كما يريد تقدّيسنا من خلال التجربة، ومن جهة ثانية، وبحسب تدبيره وتنازله ليحفظنا من أي شرّ سيحدث. فإن لم نتجرّب ونتب عن كلّ خطيئة ارتكبناها فمن جهة أخرى، ومن باب التخلي، يرفع نعمته بسبب بعض الخطايا التي اقترفناها ولم نشعر خلالها بحاجتنا إلى التوبة.

لا يوجد إنسان لم يقتبل التجارب في حياته، وهي إما الألمية اللاإرادية أو الشهوات الإراديّة، أو من الأفكار والرغبات التي يضعها الشيطان في وسطنا أو من الأشخاص الذين يضايقوننا بتحريض من الشيطان، فالموضوع المراد به هنا هو: كيف نواجه هذه التجارب؟ لأنّ خلاصنا يتوقف على الطريقة التي نواجه بها التجارب، وأيضًا بمحاربة التجارب الشهوانيّة وهزمها. ونتضرّع إلى الله أن لايسمح بمجيء التجارب الألمية، لكن عندما تأتي، أن نصبر بجلادة وإيمان بالله فهو الذي سيساعدنا أن نعود من حيث سقط الجدّين الأولين وفقدوا الشركة الناتجة عن الخطيئة وفقدوا الفردوس. وسيحصل هذا بمساعدة الله وبحريتنا الشخصيّة.

«لكن نجّنا من الشرير، آمين»

التجارب الواردة في الطلبة السابقة مباشرة للصلاة الربانيّة، أثارها ويثيرها الشيطان الذي يسمى هنا «**الشرّير**» كما قال المسيح، وفي هذه الطلبة يريد منّا المسيح أن نطلب من الله الآب كي يخلصنا من **الشرّير**.

الشيطان ليس قوة وهميّة، وليس حالة الشرّ كما تعلّم الفلسفة والأخلاق الإنسانيّة، **لكنّه شخص خاص**؛ فقد كان ملاكًا وفقد الشركة مع الله فأصبح روحًا مظلمة. جاء المسيح إلى العالم ليُبطل أعمال الشيطان «لأجل هذا أُظهر إبن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١يو٣:٨). ظهر الشيطان في الصحراء ليجرّب المسيح، وقد خلق

عثرات كثيرة. وهذا ما رآه كثير من القدّيسين وحاربوه بقوّة المسيح.

في هذه الطلبة للصلاة الربانية، يُوصَفُ **الشيطان بالشرّير**، وتدّل هذه الكلمة على معانٍ كثيرة. في معناها الأول، الشرّير هو ذاك الذي يتعذب بالجسد من الأتعاب لأن هذه الصفة تأتي من الفعل أتألم، ولاحقاً دلّت كلمة الشرّير وتدّل على التعاسة والشرّ والدناءة . مع هذه الطلبة دَعينا الشيطان شرّيرًا، وخاصّة بالمعنى «**كليّ المكر**» الذي يستخدم كلّ شيء ليجعل الإنسان دائمًا بعيدًا عن الله. وفي مكان آخر دعا المسيح الشيطان شرّيرًا كما في مثل الزارع «يأتي الشرّير ويخطف ما قد زُرع في قلبه» (مت١٣:١٩).

وصف الرسل أيضًا الشيطان بالشرّير «المولود من الله يحفظ نفسه والشرّير لا يمسّه» (١يو٥:١٨). ودعوة الشيطان بالشرّير يدّل أن الشرّ ليس حالة طبيعية لطبيعتنا، بل هو نتيجة إختيارنا. لم يجبل الله الإنسان لأن يكون سيئًا، بل هذا الشرّ قد دخل كنتيجة للخطيئة، وللعصيان **لله ا لخَيِّر** وإطاعةً **للشيطان الشرّير**. المَكر صفة معروفة للشيطان أيّ عنده شرّ بالغ، هو يحاربنا باستمرار دون أن نظلمه. الشيطان شرّير في طبيعته، لهذا لا يستطيع أن يتوب. بينما الإنسان يتوب ويقبل محبة الله. بعد ذلك وصف المسيح الشيطان بالشرّير ليعلّمنا أنّه لا يجب أن نتخاصم مع البشر لأيّ سبب سبّبوه لنا، لأنهم ليسوا هم من يهاجموننا بل الشيطان سبب الشرّ. فهو يحرّض البشر أن يؤذونا. ولهذا ينبغي علينا أن نحوّل عداءنا إلى الشيطان وليس إلى الناس.

شرّ الشيطان كبير. وهو ماكرٌ أيضًا، ومحتال، يعمل فينا لأن نخطئ ونبتعد عن الله. نعرف من العهد القديم أن الجبّلة الأولى سقطت في الخطيئة بفكر صالح أيّ بأمل التأله، تظاهر الشيطان أنه يهتم بتألّههم وأرشدهم لطريق آخر مختلف عن ذاك الذي أرشدهم إليه الله. الشيطان هو لاهوتيٌ أيضًا، لكنّه يحرّف الأمور، فهو **لاهوتيٌّ سيٌّء**. أرشد الإنسان، قبل ارتكاب الخطيئة، بأن الله محبٌ للبشر وسيغفر له الخطيئة التي سيقترفها. لكن بعد ارتكاب الخطيئة أوحى إليه أن الله قاس ولن يغفر له أبدًا. وبهذه الطريقة يحاول أن يرميه في اليأس والقنوط. وأيضًا يحارب الإنسان من خلال الأهواء والأفكار والتخيلات والرغبات وحوادث الحياة وبكلّ الحالات التي يعيشها الإنسان. وفي كلّ حالة يتناسب بطريقة ليرمي الإنسان إما في اللامبالاة أو في اليأس.

الحرب الكبيرة للشيطان ضدّ الإنسان التي تُظهر شرّه هي حرب الأفكار. شرّه هو حرب الأفكار. وبسبب هذا بالضبط يتعلّم الإنسان في الكنيسة مواجهة الأفكار، وبهذا الأمر يتمّ التدريب. وهذا منهج النسك. ففي كتب النسك الكنسيّة مثل «الفيلوكاليا» و«البيروندیكون» وأعمال الآباء القديسين، يستطيع الإنسان أن يجد الطرق التي يحارب الشيطان بواسطتها.

وطبعًا يلعب الأب الروحي دورًا مهمًا في هذا. وبصورة عامة، تواجَه الأفكار إما بالأحتقار الذي يتمّ بالإيمان بالله، أو بطردها وخاصة بصلاة يسوع «يارب، يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ» وبتنمية الأفكار الصالحة تجاه كلّ مطلب من الإنسان.

بهذه الطلبة للصلاة الربّانية، يعلّمنا المسيح أن نطلب من الله أن يخلّصنا من الشرّير، فالشيطان لديه قوة كبيرة وخبرة كثيرة، فهو مجّندٌ أبدي، أما الإنسان فضعيف وعديم القوة. الله وحده يستطيع أن يساعدنا في هذه الحرب طالما أنّ المسيح إنتصر على الشيطان وأعطى الإمكانيّة لكلّ إنسان بقوته أن ينتصر عليه. شرّ الشرّير يواجَه بحكمة الله الكلي الحكمة.

«لأن لك المُلك والقدرة والمجّد، إلى دهر الداهرين»

بدأت الصلاة الربانيّة، المعروفة بـ «**أبانا**» بدعوة الله أبًا، وتتابعت بسبع طلبات لله وانتهت بإيمان بالله المَلك وبقوته، «لأن لك المُلك والقدرة والمجّد إلى الدهور. آمين». وهذا يعني أن الله له الملكيّة والقوة والمجّد إلى الأبد.

فقبل أن تنتهي الصلاة بقليل، نملك فيها قوة عظيمة لأنّ الإنسان عنده هذا الأب الحنون والأخروي؛ الله الآب، وبشكل خاص في العالم. هذا يعني أنّه يستطيع أن ينتصر على الشيطان الشرّير بقوة الله، وسيتمجّد من الله الذي له المجد.

ونختم هذا الإيمان بالتضرع بقولنا: «آمين»، والتي هي كلمة عبريّة، أما في اللغة اليونانيّة فتُشرح الكلمة بمعنى «حقيقةً، أو حقاً». فعندما تستعمل «آمين» في العبادة تؤكد تثبيت الشعب في الصلاة وتدّل على بركة الكاهن، وتفسَّر بـ «ليكن هذا» أو «لعلّه يحدث». في رؤية يوحنا اللاهوتي، وُصف المسيح بـ «الآمين» أيّ «الرّب الصادق» ، «هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله» (رؤ٣:١٤).

فلنتأمل قليلاً هذه الكلمات الثلاثة، «المُلك والقوة والمجّد». كلمة «**المُلك**» تحمل معنى مدنيًّا في العصر الذي تنتمي إليه، في مكان له ملك ـ إمبراطور وهو بدوره له قلعة وولاية وسلطة في هذه المملكة. يعتبر المسيح هو الملك ، لكن مملكته لها نهج وتذوق آخر. وبهذا الوصف طلب بيلاطس المسيح بسؤاله «إن كان هذا ملك اليهود!» وأجابه المسيح بشكل قطعيّ: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨:٣٦). لم يقل أن مملكتي ليست من العالم بل لا تأتي من هذا العالم. فهناك مملكة روحيّة ترتبط بشركة ونعمة الله وبهيئة مجده.

كلمة «**القدرة**» لها قوة روحيّة، فهي قدرة المحبة وقوة الروح القدس، وليس لها أيّة علاقة بالقدرة العالمية التي تتزين بالأسلحة والأشياء الدنيويّة. إنما يتعلّق هذا الأمر بقدرة الصليب، وقدرة الصليب بظاهرها تبدو ضعيفة لكنها تُبطل كلّ قوة وسلطة عالمية. هذه القوة هي قوة الروح القدس، لهذا قال المسيح لتلاميذه: «ستنالون قوةً متى حلَّ الروح القدس عليكم» (أع١:٨). وبهذه القوة إنتصروا عل كلّ قوى العالم.

كلمة «**المجّد**» لها علاقة بقوة الله غير المخلوقة؛ في ظهور الملائكة للرعاة يوم ميلاد المسيح أنشدوا التسبحة «المجّد لله في الأعالي وعلى الأرض السّلام وبالناس المسرّة» (لو٢:١٤). مجّد المسيح ألوهيتُه وبهذا المجد تستنير نفوس المسيحيين، «هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجّد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كور ٤:٦).

تتمّة ص ١٧

السلام الداخلي

من رسائل القديس ثيوفان الحبيس

أرغب في أن أضيف بعض التعليمات لك حول ما يجدر بك القيام به فيما تدخل الطريق الجديدة. كلّ مَن قام بمراقبة دقيقة لما يجري في داخله ولو ليوم واحد، يدرك بشكل واضح أن الروح قد سقطت. لقد أخبرتك عن هذا منذ زمن. سوف تتذكر أنّ في داخلنا هذا الإضطراب الذي يأتي بشكل غير شرعي، وبالتالي ينبغي إيقافه. أنتَ أيضاً كتبتَ أنك لم تستطع أن تتتبّع الحركة الداخلية غير المضبوطة. سوف أستعرض وصف هذه الحالة. أفكار الذهن موجهة كلها إلى الأرض وليس من سبيل لرفعها إلى السماوات. فحواها عبثية وحسيّة وخاطئة. أنتَ رأيت كيف ينزل الضباب على الوادي. هذه صوره دقيقة لأفكارنا فهي تزحف وتلاحق الأرض.

إلى هذا الزحف نحو الأسفل، هذه الأفكار تزبد باستمرار ولا تهدأ في مكان واحد، إنّها تصادم بعضها بعضاً مثل سرب من الذباب في الصيف. وفوق هذا إنها دائمة الحركة.تحت هذه يقع القلب. إن اللطمات المستمرة في القلب مصدرها الأفكار ومنها تنشأ الأعمال. مهما كانت الفكرة فإن عملاً ما للقلب يقابلها ومنها: **الفرح، الغضب، الحسد، الخوف، الرجاء، الفخر، اليأس.** هذه كلها تنشأ في القلب ، الواحدة تلو الأخرى. إنها لا تتوقف ، تماماً مثل الأفكار لا تسلسُل لها ، فيما القلب دائم الإرتعاش مثل ورقة الشجر، بسبب المشاعر. والأمر لا ينتهي هنا. الفكر مع الشعور دائماً يولّدان شهوة أكثر أو أقل قوة. تحت الأفكار المشوشة والمشاعر تقع الشهوات المشوّشة عشوائياً. هذا شخص مولع بالكَسب، وذاك يبذّر كل شيء. هذا متسامح وذاك منتقم. هذا يهرب من الجميع وذاك يسعى إلى الحشد. وليس فقط أن هذه الأمور تجري على هذا المنوال، لكن الشكوك، الواحد تلو الآخر، تغلي بشكل مستمر في النفس.

راقبْ نفسَك مثلاً وأنت جالس في عملك، فسوف ترى كل هذه تجري في داخلك كما على مسرح. هكذا هو إذاً إضطرابنا الداخلي وتشوشنا. ومنه أيضاً يأتي الإضطراب في حياتنا وهذا الغمّ الذي يخيم علينا. لا تتوقعْ حياة منتظمة حتى تقضي على هذا الإضطراب الداخلي. فهو بذاته ومن ذاته سبب لكثير من الشرّ. لكنه سيء بوجه خاص لأن **الشياطين يُقيمون فيه ويبلبلون الأمور أكثر، موجّهين كل شيء باتجاه الأسوأ نحو دمارنا.** في مطلع الصوم، تفحصتَ نفسَك وقرّرتَ إقتلاع بعض الأمور وإضافة أخرى. أنت لا تستطيع إلاّ أن توجّه إنتباهك نحو التشوش الداخلي وتتسلح بالحماسة اللازمة ضده.

إسمحْ لي مرةً أخرى أن أركّز على **العدو الداخلي**. إنك حدّدت نية صارمة للعمل من أجل الرب والإنتماء إليه وحده إبتداءً من هذه النقطة. سرُّ التوبة أعطاك الغفران في كل شيء وأنتَ ظهرتَ نقيّاً أمام وجه الله. المناولة المقدسة أتَت بك إلى أقرب شركة، أو بالأحرى جدَّدَت شركتَك مع الرب يسوع المسيح وملأتْكَ بكل قوة نافعة. إذاً ها أنت هنا مهيئاً لهذه المهمة. لو أنّ التمني يكفي لإصلاح حياتنا الداخلية ولجعل الأمور على أفضل حال، أو لو أنّ كلمة تكفي لتحقيق كل شيء فوراً، لانتفى كلّ سبب يدفعك إلى ولوج هذه المتاعب، ولكان كلّ شيء جرى للأفضل، ولما كُنْتَ لتشتهيه. في أي حال، قانون الحياة الأخلاقية الحرّة، بالرغم من جوهرها المتأذي، هو في أن هناك مثابرة راسخة. المساعدة النافعة متوفرة، ولكن مع هذا ينبغي بك أن تقسو على نفسك وتجاهد. أن تجاهد مع نفسك قبل كل شيء.

إن حياتنا الداخلية لا تأتي إلى النظام المناسب فجأة. ما هو مطلوب دائماً وما ينتظرنا هو **العمل المكثف مع النفس**، النفس الداخلية، من خلال تمثل النوايا الحسنة وتفعيل النعمة بالأسرار. هذا العمل وهذا المجهود موجهان نحو تدمير الإضطراب المسيطر في الداخل، وتثبيت الترتيب والتناغم في مكانه. هذا الترتيب والتناغم يتبعهما السلام الداخلي والمزاج القلبي المبتهج بشكل دائم. هذا ما ينتظرك الآن! لا تفكّرْ، على أيّ حال، أن لهذا عليك أن تعيد عمل كل شيء أو ربط نفسك بكثرة من القوانين. لا مطلقاً. قانونان أو ثلاثة، تدبيران وقائيان أو ثلاثة، هي كل ما تحتاجه.

يوجد إضطراب في الداخل وهذا تعرفه من الخبرة. يجب أن تقضي عليه، وهذا ما تريده وقد قرّرتَ ذلك. إبدأ مباشرة بإزالة سبب هذا الإضطراب. السبب هو أن روحنا فقدت أساسها الأصلي، الذي هو في الله، وهي تعود إليه مجدداً بتذكر الله. إذاً، الأمر الأول هو هذا:

ضروري أن تتعوّد على تذكّر الله بدون انقطاع، إلى جانب خوفه وتوقيره.لقد كتبت لك عن هذا في المرّة الماضية. أنت تعرف السبيل المطلوبة له، وقد بدأت بها، فليكن مباركاً. إفتح الطريق لهذا العمل بدون تعويق. كُنْ مع الله، مهما فعلت، ووجّه نحوه كل عقلك، محاولاً أن تتصرّف كما في حضرة ملك. سوف تعتاد على هذا سريعاً، فقط لا تستسلم أو تتوقف. إذا تبعْتَ هذا القانون البسيط بضمير حيّ، سوف تقهر الإضطراب الداخلي، بالرغم من وجود تمزقات، أحياناً بشكل أفكار تافهة وغير مهمة، وأحياناً أخرى بشكل أحاسيس ورغبات غير مناسبة، سوف تلاحظ هذا الخطأ فوراً **وتطرد الضيوف غير المدعوين خارجاً**، مسرعاً في كل مرة إلى تجديد وحدة الفكر المتعلّق بالرب الواحد. فليلهمْك الله! باشر بهذا بحماسة أكبر، تابع بدون تقطّع، وسوف تبلغ مقصدك قريباً.

الإهتمام الوقور بالله الواحد سوف يتوطّد ومعه سوف يأتي السلام الداخلي. أقول أنه سوف يكون قريباً لكن سوف يستغرق أكثر من يوم أو إثنين. هذه الأمور تتطلب ربما بعض الأشهر، وأحياناً يستغرق سنين. أطلبْ من الرب وهو نفسه يعينك. وللمساعدة، أضفْ القانون التالي:

لا تَقُمْ بأي عَمل يعارضه ضميرك، ولا تتوانى عن أي شيء يقوله لَكَ كبيراً كان أو صغيراً. الضمير هو دائماً دليلنا الأخلاقي. الأفكار التي تقيم في الذهن، كما العواطف والرغبات التي فينا تؤدي بنا إلى نزوات غير لائقة. هذا سببه، بشكل طارئ، أن ضميرنا فقد قوته. أعدْه قوياً وأظهرْ طاعةً كاملةً له. لقد ثقّفتَه الآن عن طريق معرفة ما يَصحُّ فعلُه وما لا يصح. إتبعه بدون تحوّل، وبهذه المواظبة تسمح لنفسك بالقيام بأي شيء ضده حتى ولو أدّى ذلك إلى موتك.

بقدر ما تكون قاطعاً في تصرفاتك، يصبح ضميرك أكثر قوة. وبقدر ما يصبح ضميرك قوياً، يلهمك في ما هو ضروري بشكل أكثر كمالاً وأكثر قوة، ويقودك بعيداً عن غير النافع من الأقوال والأفعال والأفكار، ويصبح داخلك مرتباً بسرعة أكبر. إن الضمير الذي يتذكر الله بتوقير هو نبع الحياة الروحية الحقيقية. تذكّر كلامنا عن الروح في بداية مراسلاتنا. ليس مطلوباً أي شيء سوى هذين القانونين. فقط غذِّهما بالصبر. لن يأتي النجاح فجأة، يجب أن تنتظر وتكدح بثبات. يجب أن تكدح وأهمّ من ذلك لا تستسلم لإرضاء نفسك أو العالم.

سوف يكون هناك مقاومة مستمرّة لما قد بدأت. يجب أن تتخطّى ذلك، يجب أن تبذل بعض القوة وبالتالي أن تصبر. ألبِسْ

« وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي
لأجازي كلّ واحدٍ كما يكون عمله » (رؤيا ٢٢:١٢)

نفسَك هذا الدرع الكلي القوة ولا تترك معنوياتك تهبط عندما تعترضك المحنة. كل شيء سوف يأتي مع الوقت. تشجّع بصبرك في هذا الرجاء. إن خبرات كل الذين سعوا إلى الخلاص وحقّقوه حتماً أن هذا ما سوف يحدث.إذاً، هذا كل شيء. **تذكّرْ الله بتوقير، أطعْ ضميرَك، وتسلَّحْ بالرجاء من طريق الصبر**. ليباركك الرب حتى تنحو إلى هذا الفكر وتكون فيه.

دور الأب في تربية أولاده

مشى الطاووس يوماً باعْوجاجٍ ... فقلّد شكل مشيته بنوهُ
فقال علامَ تختالون ؟ فقالوا بدأتَ به ونحنُ مُقلّدوه
فخالِف سَيْرَك المعوَجّ واعدل فإنّا ... إنّ عَدَلتَ مُعدّلوه
أما تدري أبانا كلُّ فرعٍ يُجاري بالخُطى مَن أدّبوه
وينشأ ناشيء الفتيان ... على ما كان عوّده أبوه

أبانا الذي في السموات تابع من ص ١٥

فالذين يشتركون بمجّد الله، يتمجّدون، ولا يكرَّمون بشكل بسيط بل يستنيرون من نعمة وقدرة الله. فمن له مثل هذا الأب الذي لديه مملكة وقدرة ومجّد وهو مدّبر العالم ومحبٌ للبشر، لا يستطيع أن يضيّع رجاءه أو يضطرب حتى وإن تندّى من التجارب الكبيرة الصعبة.

إن الصلاة الربانيّة «أبانا» هي صلاة قوية، لها معنى روحي، ولأن المسيح علّمنا إياها. لها فعاليّة لأنّها تشير إلى محبة ومجّد الله. نطلب من خلالها الخيرات الروحيّة، وأن تتغيّر أعمالنا، وعلاقتنا وشركتنا مع الله، وأن ننتصر على التجارب والشّرير، وغفران خطايانا. علينا دائمًا أن نصلّي هذه الصلاة لأنّ المسيح سلّمنا إيّاها بالوصيّة القائلة: «فصلّوا أنتم هكذا، أبانا الذي في السموات. . ...» (مت٦:٩). ويجب علينا أن نصلّي بانتباه وتركيز الذهن إيمانًا بالله. ولنا رجاء أكيد أن الله يسمعنا ويحمينا ويحبّنا. فهي صلاة تبدأ باستدعاء الله أبًا وتنتهي بتسبيح ملكوت الله وقدرته ومجده.

لكن عندما نصلّي بانتباه، ندرك في الوقت نفسه أنّه يجب أن نجاهد أيضًا لنشعر أننا لسنا أيتامًا. فمن المخيف أن نصلّي لله الآب ونحن نعتبر أنفسنا أنّه ليس لنا أبٌ، وغير مهتَم بنا في العالم. ولا يجب أن نشعر أننا «الأبناء الوحيدين» لله.

عندما نصلّي الصلاة الربانية وفق هذه «الروح» التي أوردناها سابقًا، سنرى عجائب في حياتنا وستتجدّد أعمالنا ونؤهلّ أن ندخل ملكوت الله ومجد الفردوس في الحياة الأبديّة. آمين .

فصل٥: سمو حياة المسيحيين

إن المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من أبناء البشر في الوطن أو اللغة والعادات. والواقع أنهم لا يقطنون مدناً خاصة بهم وحدهم، ولا يتكلمون لغة خاصة بهم، ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة. وأن عقيدتهم ليست من مكتشفات أشخاص فضوليين خياليين متكبرين. ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر. ومع أنهم يسكنون في مدن يونانية وغير يونانية حسب نصيب كل منهم، ويسلكون بموجب عادات البلد الذي يحلّون فيه من جهة الزي والطعام وأساليب المعيشة الأخرى، فإن أسلوب معيشتهم يستوجب الإعجاب والإقرار بأنّه غير متوقع. تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء . هم يشتركون في كل شيء كمواطنين ولكنهم يحتملون كل ما يحتمله الغرباء. كل بلد أجنبي وطن لهم. وكل وطن لهم بلد غريب. يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون. ولكنهم لا يهملون أولادهم ولا يعرضونهم للموت. يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يعيشون للجسد يقضون أيامهم على الأرض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي. يطيعون القوانين المرعية لكنهم يتقيدون بأكثر منها في حياتهم الخصوصية. يحبون جميع الناس ولكن الجميع يضطهدونهم. تراهم مجهولين ولكنهم مُدانون. يُماتون ولكنهم يُعادون إلى الحياة. فقراء ولكنهم يغنون كثيرين. معتازين لكل شيء ولكنهم ينعمون بكل شيء. يُفترى عليهم ولكنهم يُبررون. يُشتمون ولكنهم يُباركون. يُهانون ولكنهم يُكرّمون الآخرين. يعملون الخير فيُجازون كأشرار، حينما يُعاقبون (بالموت) يفرحون كأنهم يُقامون إلى الحياة. يحاربهم اليهود كأنهم أجانب، ويضطهدهم اليونانيون. ومع ذلك فالذين يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب كراهيتهم لهم.

فصل٦: المسيحيون هم روح العالم

وبالإختصار فإن المسيحيّين للعالم كالروح للجسد. الروح تمتد إلى جميع أعضاء الجسد والمسيحيّون ينتشرون في جميع مدن العالم. وكما أن الروح تسكن في الجسد وهي ليست منه، فهكذا المسيحيّون فإنهم يسكنون في العالم ولكنهم ليسوا منه. وكما أن الروح غير المنظورة تُحبس في الجسد المنظور فهكذا المسيحيّون فإنهم يعرفون مسيحيّين في العالم ولكن تقواهم تظل غير منظورة. ومع أن النفس لا تسيء إلى الجسم فإن الجسم يكرهها ويحاربها لأنها تعيقه عن الإنغماس في الملذات. والمسيحيون كذلك لا يسيئون إلى العالم ولكن العالم يكرههم لأنهم يقاومون ملذّاته. والنفس تحب الجسد الذي يكرهها كما أن المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم. وكما أن النفس تُحبس في الجسد ولكنها تحفظه، فإن المسيحيين أيضاً يحبسون في العالم ولكنهم هم الذين يحفظون العالم. وكما أن النفس الخالدة تسكن في خيمة فانية، فإن المسيحيين أيضاً يعيشون غرباء بين الأشياء الفانية، منتظرين الخلود في السماء. وكما أن النفس تكون في حال أفضل بتقنين المأكل والمشرب فإن المسيحيين يتزايدون رغم أنهم يُعاقبون. هذا هو الوضع الذي وكّلهم اللّه به ولا يجوز لهم أن يتخلوا عنه.

فصل٧: ظهور المسيح

المسيحيّة ، كما قلت ، ليست مجرد بدعة أرضيّة أتت إليهم ، أو مجرد رأي إنساني حافظوا عليه جيّداً، وليس مجرد ناموس إئتمنوا عليه، بل هو اللّه بذاته، القادر على كل شيء، وخالق جميع الأشياء، وغير المرئي، أُرسل من السماء، وعاش بين البشر، هو الحق، والقدوس كلمة اللّه غير المُدرك، والقائم بثبات في قلوبهم. هو لم يرسل كما يتخيّل أحد، أي خادم، أو ملاك، أو حاكم، أو أي شيء يدب على الأرض، ولا عَهِدَ بذلك لمن يحكمون الأشياء في السماء، بل أرسل جابل وصانع كل الأشياء، الذي به صنع السماوات، وبه جعل حدّاً للبحار، الذي تخضع له النجوم بحق، ومنه تستمد الشمس قوتها لتطيعه، وهو الذي يطيعه القمر ويضيء في الليل، وتطيعه النجوم أيضاً في مداراتها، بل زُينت كل الأشياء ووُضعت في حدودها، هو الذي تخضع له السموات وكل ما فيها، والأرض وكل ما عليها، والبحر وكل ما فيه؛ هو الذي يحكم النار والهواء والهاوية، وكل شيء في الأعالي، وكل شيء تحت الأرض، وكل شيء بينهما. هذا (الكلمة) أرسله إليهم ليس لكي يتسلط عليهم ولا لكي يرعبهم، بل ليظهر رحمته ووداعته. فكما يرسل الملك ابنه، الذي هو ملك أيضاً، هكذا أرسل اللّه ابنه كإله، أرسله كمخلص للبشر ليفتش عنا لكي يقنعنا وليس ليقهرنا لأن العنف والإكراه ليسا من طبع اللّه. أرسله ليدعونا، وليس كمنتقم يتعقبنا، أرسله لمحبته لنا، وليس ليحاكمنا. ومع ذلك فهو سيأتي (فيما بعد) لكي يدينا، ومن يحتمل ظهوره؟.

ألا ترى كيف تعرّض هؤلاء لهجوم الوحوش المفترسة لكي يجعلوهم ينكرون الرب، لكنهم لم ينهزموا؟ ألا ترى كيف أنهم كلما عُذّب البعض منهم فإنهم يزدادون في العدد؟ وهذا يبيّن أن العمل ليس هو عمل إنسان بل هو قوّة الله؛ هذه هي البراهين على ظهوره.

فصل٨: سوء حالة البشريّة قبل مجيء المسيح

مَن مِن الناس يملك القدرة على إدراك اللّه قبل مجيئه؟ هل

سلّمت بغرور وسخافة أفكار الذين يثقون في الفلاسفة؟ فمن هؤلاء من قال إن النار هي اللّه، الذي به خُلقوا وأتوا إلى الوجود. والبعض الآخر يقول إن الماء هو اللّه. وآخرون منهم يعتبرون أشياء خلقها اللّه أنها هي اللّه. ولكن لو أن أي نظرية من هذه النظريات تستحق الإستحسان، فبالتبعية لا بد أن نقرّر أن بقية الأشياء المخلوقة هي آلهة. ولكن هذا الإقرار مرعب وخطىء وكلام غش.

وأيضاً إنّ اللّه لم يره أحد ولا عرفه ، بل هو الذي أعلن ذاته. لقد أظهر ذاته بالإيمان للذين أُعطي لهم فقط. اللّه هو ربّ كلّ الأشياء وصانعها، وهو الذي وضعها في أماكنها المختلفة. وهو أظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل أظهر ذاته مشتركاً في معاناتهم. اللّه كان دائماً محبّاً ويبقى محبّاً ، وسيبقى كذلك على الدوام ، وهو خال من أي ميل للإنتقام. هو إله حقيقي ، وهو الوحيد الصالح. وله إتحاد عظيم يفوق الإدراك مع إبنه وحده. وكما حفظ سرّ حكمته مكتوماً لدرجة أنه يبدو كأنه يهملنا ، وكأنه لا يعتني بنا. ولكن بعد ذلك كشف عن الأشياء المُعدّة لنا منذ البداية عن طريق إبنه الحبيب. فقد أنعم علينا بكل البركات مرّة واحدة ، ولذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نشاركه في العطاء ونكون جادّين في خدمته. مَنْ منّا كان يتوقّع هذه الأشياء ؟ هو الذي كان يهتم بكل هذه الأمور في عقله ، ومن خلال إبنه على أساس العلاقة الأزليّة بينهما.

فصل ٩: لماذا أرسل الإبن متأخراً ؟

في سالف الزمان، ولدنا بدوافع عنيدة ولنا شهوات عديدة مُبتعدين عن كلّ الرغبات الصالحة. وليس معنى هذا أنّ اللّه كان مسروراً بخطايانا ، أو كان يسمح لنا بفرصة لعمل الشرّ ، بل كان ـ ببساطة ـ يحتملنا. وكان يفتّش عن عقل متيقظ وواعٍ لصلاحه وبرّه ، حتى إذا اقتنعنا أثناء حياتنا بعدم إستحقاقنا لنوال الحياة بأعمالنا الخاصّة ، عندئذ كان لابدّ أن يمنح اللّه لنا الحياة بسبب شفقته علينا. وإذ صار أمراً واضحاً لنا أنّنا لا نستطيع أن ندخل إلى ملكوت اللّه بذواتنا فإنّنا نصير قادرين بقوّة اللّه أن ندخل إلى ملكوته. ولكن حينما وصَلَ شرّنا إلى أقصاه وأصبح واضحاً أنّنا مستحقّون للعقاب والموت ، وحينما جاء الوقت المُعيّن من اللّه لإظهار قوّته وصلاحه فإن حبّ اللّه الفائق جعله لا ينظر إلينا بكراهيّة ، ولا أن يطردنا بعيداً ، كما أنه لم يذكر شرّنا ويقيمه ضدّنا ، بل أظهر طول أناة عظيم جداً واحتملنا حتى أنه حمل بنفسه ثقَل خطايانا، إذ بَذَلَ إبنه الوحيد كفدية لأجلنا ، القدّوس من أجل العُصَاة ، والذي بلا لوم من أجل الأشرار ، والبارّ من أجل الأثمة ، وغير الفاسد من أجل الفاسدين ، وغير المائت من أجل المائتين. فأيّ شيء آخر كان يمكن تبريرنا نحن الأشرار وعديمي التقوى إلاّ بشخص إبن اللّه الوحيد؟ ما أجمل هذه المبادلة! ما هذا الفعل الذي يفوق الفحص ، يا للبركات التي تفوق كلّ التوقّعات! إنّ شرّ الكثيرين يُوضَع على بارّ واحد، وبرّ واحد يبرّر عُصاة كثيرين.!

لذلك إذ قد اقتنعنا في الزمان السابق على مجيء المخلّص أن طبيعتنا كانت عاجزة عن البلوغ إلى الحياة ، والآن إذ قد أُعلن المخلّص القادر أن يُنقذ أولئك الذين كان من غير الممكن إنقاذهم فيما سَبَق. بهاتين الحقيقتين أراد هو أن يقودنا لكي نثق في لُطفه وصلاحه ولكي نعتبره: مصدر حياتنا ، وأبانا ، ومعلّمنا ، ومرشدنا ، وشافينا ، وحكمتنا ، ونورنا ، ومجدنا ، وكرامتنا ، وقوتنا ، وحياتنا، حتى أنّنا لا نقلق أو نهتم من جهة الملبس والمأكل.

فصل ١٠: بركات الإيمان:

إذا كنتَ ترغب أن تقتني هذا الإيمان فيجب أن تحصل أولاً على معرفة الآب. لأنّ اللّه قد أحبّ البشر ، الذين من أجلهم خَلَقَ العالم ، وأخضع كلّ شيء فيه لهم. وقد أعطاهم العقل والإدراك، وأعطى الإنسان وحده إمتياز أن ينظر إلى اللّه. وهو الذي خلق الإنسان على صورته ، ومن أجل الإنسان أرسل إبنه الوحيد ، وأعطاه وعد ملكوت السموات التي سوف يعطيها للذين أحبّوه. وعندما تدرك هذه المعرفة فإنّك سوف تشعر بسعادة عظيمة جداً ، وتمتلىء بفرح فائق ، وهكذا فإنّك ستحب مَن أحبَّكَ أولاً. وإذا أحببته فإنّك سوف تَقتدي بصلاحه ، ولا تدهش من كون أنّ الإنسان يمكن أن يتشبّه باللّه. هو يستطيع ذلك إذا أراد. ولذلك فهذا الإنسان لا يتسلّط على جيرانه ولا يسعى للإرتفاع فوق الضعفاء ، ولا يسعى أن يكون غنيّاً ، وهو لا يكون عنيفاً تجاه من هم أقل منه. فمثل هذه الأمور لا توفّر السعادة ولا يستطيع الإنسان بمثل هذه الأمور أن يكون متشبّهاً باللّه ، فهذه الأمور لا تشكّل عظمة اللّه. بل بالعكس فإن الإنسان الذي يحمل أثقال جيرانه ومهما كان أعلى من غيره يكون مستعداً أن يتنازل للآخرين الذين هم أقل منه ، وكلّ شيء يناله من اللّه يوزّعه على المحتاجين. بهذه الأمور يصبح هذا الإنسان إلهاً بالنسبة للذين يساعدهم: وبذلك يكون متشبّهاً باللّه.

وعندئذ سترى وأنت لا تزال على الأرض أنّ اللّه الذي في السماء يحكم الكون كله ؛ وعندئذ سوف تبدأ بأن تتكلّم عن أسرار اللّه ، عندئذ ستجد نفسك تحبّ الذين يعانون الآلام والضيقات بسبب عدم إنكارهم للّه وسوفَ تُعجَب بهم ؛ وسوفَ تستنكر الغشّ والضلال الذي في العالم حينما تعرف ما معنى أن تعيش حقّاً في السماء. وسوفَ تحتقر ما يُعتَبر هنا أنه موت ، وذلك حينما تتعلّم أن تخاف من الموت الحقيقيّ المحفوظ لأولئك الذين سوفَ يُحكَم عليهم بالنّار الأبديّة ، التي ستهلك أولئك الذين يُوضعون فيها إلى الأبد. وسوف تُعجَب بأولئك الذين يحتملون النّار للحظة من أجل البرّ ، وسوف تحسبهم سعداء حينما تعرف طبيعة تلك النّار.

فصل ١١: هذه الأشياء جديرة بالمعرفة والتصديق:

أنا لا أتكلم عن أمور غريبة عني ، ولا أهدف لأي شيء يتعارض مع التفكير السليم. بل كتلميذ للرسُل أصير معلّماً للوثنيين ، أنا أنقل الأشياء التي استلمتها لكي أوصلها للتلاميذ الجديرين بالحقّ. لأنّ مَن يتعلّم تعليماً صحيحاً ويُولد من الكلمة المحب ، فإنّه لَن يسعى أن يفحص بتدقيق في الأمور التي أظهَرها الكلمة لتلاميذه بوضوح ، هؤلاء (التلاميذ) الذين إذ عرفوا الكلمة الذي ظهر لهم ، فإنّه كشَفَ لهم بوضوح معرفة أسرار الآب ، هذه التي لا يمكن أن يفهمها غير المؤمنين بل التلاميذ الذين حَسبَهم أمناء على أسراره. لذلك أرسل اللّه الكلمة لكي يظهر للعالم ، هذا الذي احتقره اليهود ، ولكن الوثنيين آمنوا به حينما بشّرهم الرسُل. هذا الذي كان من البدء ،

والذي ظهر الآن كأنّه جديد ، مع أنّه موجود من القدَم ، ولكنه مازال يولَد من جديد في قلوب القديسين. هذا الذي هو بلَا بداية ولا نهاية ، وهو الذي ندعوه اليوم الأبن ؛ الذي منه تغتني الكنيسة وتمتلىء نعمة وتنتشر بكثرة وتزداد في عدد القديسين. والنعمة تعطي الفهم ، وتكشف الأسرار ، وتُعلن الأزمنة ، مبتهجة بالمؤمنين ، معطية للذين يطلبون (الرب). فالرَبّ يحفظ الإيمان بغير إنكسار ، كما أن الحدود التي وضعها الآباء الأولون لا يتجاوزها أحد. وعندئذ فإنّ مخافة النّاموس يُرنم بها ، ونعمة الأنبياء تُعرَف ، وإيمانَ الإنجيل يتأسّس ، وتقليد الرسُل يُحفَظ ، ونعمة الكنيسة ترتفع.

أي نعمة تكون لك إذا كنت لا تتردّد ،، بل إنك ستعرف تلك الأشياء التي يعلّمنا إيّاها الكلمة بإرادته وفي الوقت الذي يستحسنه هو. فكلّ الأشياء التي ننطق بها بإرادة الكلمة الذي يوصينا ، نحن ننقلها إليك بكل مشاعرنا ، ومن محبّتنا للأشياء التي قد كُشفَت لنا.

فصل ١٢: أهميّة المعرفة للحياة الروحيّة الحقيقيّة:

عندما تقرأ وتسمع بعناية هذه الأمور ، سوف تعرف ما الذي أغدق اللّه به على الذين يحبّونه بحقّ ، إذ جعلهم فردوساً للفرح (مثلكم) ، إذ أنّه أنشأ في داخلكم شجرة تثمر كل أنواع الثمر الجيّد ومزيّنة بالفواكه المتنوّعة ، وفي هذا الفردوس وضع شجرة المعرفة وشجرة الحياة ، ولكن ليست شجرة المعرفة التي تهلك فالعصيان هو الذي يؤدّي إلى الهلاك. والكلمات المكتوبة ليست عديمة الأهميّة ، كيف أنّ اللّه منذ البداية وضع شجرة الحياة في وسط الفردوس ، كاشفاً لنا من خلال المعرفة ، الطريق إلى الحياة. وحينما لم يستخدم أبوانا الأوّلان (آدم وحواء) هذه المعرفة بطريقة سليمة ، فإنهما بغواية الحيّة تعريّا. لأن الحياة لا يمكن أن توجد بدون معرفة ، وكذلك المعرفة لا تكون في أمان بدون حياة. ولذلك غُرسَ الأثنان (الشجرتان) بجوار بعضهما. وقد أدرك الرسول قوّة هذا الأرتباط بين المعرفة والحياة ، ووجّه اللوم على المعرفة التي بدون تعليم صحيح وكيف أنّها تؤثّر على الحياة وذلك بقوله: «العلم ينفخ لكن المحبّة تبني» (١كو٨:١). لهذا فالذي يظنّ أنه يعرف أي شيء بدون معرفة حقيقيّة أي بدون أن تشهد حياته لكلامه ، فهو لا يعرف شيئاً ، بل هو مخدوع من الحيّة وليس محبّاً للحياة. ولكن الذي يجمع بين المعرفة والمخافة ويبحث عن الحياة فهو يزرع على الرجاء منتظراً الثمر.

إجعل قلبك يحكّمك ، واجعل حياتك تكون معرفة حقيقيّة تمتلىء بها في داخلك. فإذ تحمل هذه الشجرة وتظهر ثمرها فإنّك سوف تحصل على الأشياء التي يحبّها اللّه ، والتي لا تستطيع الحيّة أن تصل إليها ، ولا الخدّاع أن يقترب منها ؛ وعندئذ فإنّ حواء لن تفسد، بل ستكون موضع ثقة كعذراء ؛ وعندئذ يظهر الخلاص ، ويمتلىء الرُسل بالمعرفة ، وفصح الربّ سيتقدّم ، وخوارس الخدّام والشعب تجتمع معاً ، بترتيب لائق ، والكلمة يفرح بتعليم القديسين ، الذي به يتمجّد الآب : له المجدُ إلى الأبد. آمين.

السلطان المعطى للملائكة

م. باسيليا شلينك

تتمة من العدد السابق

ومع ذلك نقول بأنّ الملائكة ليسوا أكثر من مخلوقات ، ولا يمكن أن يصلوا إلى عمق أسرار الخالق وأفكاره ، فهذه لا يعرفها إلاّ اللّه وحده.

نعود فنقول بأنّه إن كان للملائكة مثل ذلك النور النَشط في صُنع العهد القديم وإعطاء الوصايا العشر للبشريّة ، فكَم كان لها دورها في تلك الحقبة الحاسمة في التاريخ الإلهيّ ، حينما تجسّد الكلمة ؛ فهذا الحدث يتضمّن ربّهم وسيّدهم الذي عن طريقه خُلقوا ، والذين يتعبّدون له الآن ، وها هو على أعتاب الدخول إلَى العالم كالبكر ... كما ورد القول في الرسالة إلى العبرانيين: «متى أُدخلَ البكر إلى العالم ، لتسجد له كل ملائكة اللّه» (عبرانيين ١:٦).

نعم لقد أتت ليترك سماء أمجاده إلى فترة فيها «تنقصه قليلاً عن الملائكة» (عب ٢:٧) . حيث سيلبس جسم بشريتنا ثمّ يُسلّم لأيدي البشر ليسمّروه على الصليب وسط آلامٍ لا يُعَبَّر عنها وإهانة مريرة وعارٍ.

وكم كان هذا مصدر حزن عظيم للملائكة لأنّ يسوع هو نور السماء وشمسها الساطعة الذي حوله يلتفّون ويتعبّدون.

ومن المستحيل علينا أن نتصوّر مدى إنكسار قلب الملاك جبرائيل وهو يتقدّم بالرسالة السماويّة والقرار الإلهيّ إلى مريم العذراء.

فها هو يسوع على وشَك أن يدخل العالم ليبدأ السَير في وادي الألم الذي سوفَ ينتهي بالصليب بل نقول أيضاً : بأنّ الملائكة لم يستطيعوا أن يصلوا إلى عمق أسرار التجسّد والفداء. كيف يمكن للآب أن يحبّ العالم حتى يبذل إبنه الوحيد ويسمح له بأن يقاسي الموت ، حتى يفتدي عبيد الإثم والعار والخطيّة ؟

وهكذا نجد أنه حينما دقت ساعة الأزل ليبدأ خلاص الإنسانيّة ، إنّ الإله العظيم يُسند لرئيس الملائكة جبرائيل الدور الذي عليه أن يقوم به. فهو يَعرف كافة تفاصيل التجسّد ، ويعرف كيف إنّ الروح القدس سيحلّ على العذراء مريم ، وأنّ قوّة العليّ سوفَ تظلّلها ، وهكذا أتى لها بالرسالة العظمى ، بل إنّه عرَفَ أيضاً بأنّ المولود منها هو قدّوس اللّه وابن العليّ وإنّه سوف يجلس في يوم قادم على كرسي مملكة أبيه ، على عرش داود.

يتبع في العدد القادم

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤٤)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

ب - عصر القضاة:

ثانياً: الحالة الدينيّة للشعب:

كانت فترة حكم القضاة سنوات تأرجح بين التديّن والإرتداد، ويبدو أن سنوات البرية لم تمح من أذهان الشعب صور الوثنيّة، فارتدادهم كان له جذور قديمة فإن إبراهيم قد ترك أرض ما بين النهرين بوثنيّتها لكنها كانت هي عبادة أبائه، وزواج يعقوب من بنات خاله أعاد الحنين إلى الوثنيّة، ومع أن يعقوب دفن الأوثان في شكيم إلا أن آثارها ظلّت باقية (يش٢٤:١-٤)، ولاشكّ أن السنوات الطويلة التي قضاها الشعب في مصر قد أثّرت فيهم لذلك كان سقوطهم سريعاً في عبادة العجل في سيناء (خر٣٢:٢١)، وفي خطاب يشوع الوداعيّ برهان على أنّ سنوات البريّة لم تمح هذه العبادة تماماً، ولكن السبب المباشر لإرتداد الشعب هو أنّ أرض كنعان كانت مركزاً نشطاً للعبادة الوثنيّة، لذلك كان أمر اللّه بإستئصال الكنعانيين قاطعاً وصريحاً لئلا تصير عبادتهم شركاً للشعب، فالإختلاط مع الكنعانيين والتزاوج منهم يمثّل تهديداً دائماً للعبادة النقيّة وهذا ما ظهر في فترة القضاة إذ انصرف الشعب عن عبادته النقيّة وفعل كلّ واحد ما حَسُنَ في عينيه (قض ١٧:٦) حيث كانت تجذبهم العبادة الوثنيّة بما تحويه من إغراءات في حياة اللهو والفجور، فكان اللّه يتركهم لفترة يقاسون فيها المذلّة من أعدائهم وحينما كانوا يرجعون إليه كان يُرسل لهم القضاة يخلصونهم، وقد تكرّرت عودة الشعب إلى الخيانَة وجريه وراء عبادة **البعل والعشتاروت آلهة الكنعانيين**، ولم يكن القضاة مجرّد مستشارين قضائيين بل كانوا رجال حرب خلّصوا السبط وأحياناً الأمّة من إستبداد الأمم المجاورة، ولم تخل حياة القضاة من السقطات الشخصيّة فإغتيال أهود الغادر لعجلون، وسلوك شمشون الشائن ونذر يفتاح الخاطىء. وأوثان جدعون، كلها توضح ذلك. وبالرغم من ذلك كان القضاة رجال إيمان وأفضل ما في الشعب من جيلهم (عب١١:٣٢) لكن أخطاءهم تعكس صورة عصرهم وما وصل إليه من الإنحطاط والسقوط.

آلهة الكنعانيين في لاخيش - المتحف البريطاني

وصار القضاة حكاماً للشعب ولم يَرقَ هذا العصر إلى شريعة العهد القديم أو وصايا الأنبياء، لكن الذي يثير الدهشة أن اللّه ليس لديه مانع أن يعمل من خلال رجال قد يكون في حياتهم اللوم. وما كان اللّه يسمح لمقاصده الإلهيّة أن تفشل حتى في أسوأ عصر لأنّ العصر المظلم في زمن القضاة سوف يليه عصر نموّ روحي في زمن صموئيل، نلاحظ أنّه في هذه الفترة إبتدأ إسم "الإسرائيليّون" يحلّ بدلاً عن إسم "العبرانيّون" (قض١:١).

الغزوات والقضاة:

بلغ عدد القضاة ١٢ قاضياً هم الذين خلّصوا الشعب من أعدائهم وقد كانت الغزوات في أماكن متفرّقة وفي أزمنة متفاوتة مرّت خلالها فترات راحة وكانت هناك ست غزوات رئيسيّة هي:

(١) الغزو من الشرق (قض٣:٥-١١):

قام به **كوشان رشعتايم ملك ما بين النهرين** وظلّ إسرائيل ثماني سنوات تحت النير بسبب أنّهم عملوا الشرّ حتى قام عثنيئيل بن قناز أخو كالب الأصغر وهو من دبير في يهوذا فطرد الغزاة إلى الفرات وخلّص الشعب واستراحت الأرض أربعين سنة.

(١) الغزو الموآبي من الجنوب الشرقي (قض٥:١٢-٣٠):

عاد إسرائيل إلى عبادة العجل فباعهم الربّ هذه المرّة إلى **عجلون ملك موآب** وصاروا تحت يد مضايقيهم مدّة أطول من الأولى إذ بلغت ١٨ سنة، وكان عجلون قد رأس تحالفاً يضمّ الموآبيين والعمونيين غرب الأردن، وإمتدّ نفوذهم حتى أرض بنيامين وهي أرض تلال سهلة الإنحدار بها أودية عميقة وهي أراضي رعي غنيّة إستطاع العبرانيّون أن يدفعوا الضرائب من ثمارها إلى ملك موآب في أريحا، حتى خطّط أهود وهو ثاني القضاة من سبط بنيامين الصغير وكان أعسر وحمل معه الجزية إلى عجلون وفي مقابلة سريّة طعنه بسيفه الذي كان قد خبّأه بين ثنيات ثيابه، ثمّ هرب إلى التلال الغربيّة في أفرايم وأقام جيشاً واستولى على مخاوض الأردن وأثار حرباً قتل فيها **عشرة آلاف موآبي**، واستراح الشعب بعدها ثمانين سنة وإن كانت مدّة النير مضاعفة عنها في المرّة السابقة إلاّ أنّ مدّة الراحة كانت مضاعفة.

ديبورة: الأنثى الوحيدة القاضية بين قضاة إسرائيل والتي هزمت الكنعانيين.

يتبع

أركان السعادة

الركن الثاني- الأيمان باللّه والثقة فيه:

لا قوّة توازي قوّة الأيمان باللّه فإنّه الصلة بين الأرض والسماء. والرابطة الذهبيّة بين النفس واللّه. وهل من قوّة أمتَن وأجمل وأقوى من قوّة نفس متّصلة بكلّ شعورها بقوّة أعلى من كلّ قوات الكون هي قوّة اللّه القدير.

يقول علماء الأخلاق بأنّ للأرادة في الإنسان قوّة يفعل بها كلّ ما يريد ولا شيء يستحيل أمامها ، وأنّها تستطيع أن تتغلّب على كلّ صعوبة تعترضها وأنه متى وُجدَت الإرادة وُجد الطريق وكان العمل ، فلماذا لا تقول أنّ هذه القوّة التي أودعت في نفس الإنسان تستمد مع قوّتها المخلوقة الطبيعية المحدودة قوّة أخرى أسمَى منها وهي قوّة الإيمان باعتقاد النفس أنّها متّصلة بهذا الإيمان بقوّة اللّه حتى لا يتزعزع الإنسان بل يزداد ثقة وقوّة ، وأني لا أشكّ أن للإيمان قدرة على فعل المعجزات قال السيّد المسيح: كلّ شيء مستطاع للمؤمن.

وإذا صادف الإنسان الصعوبات في طريقه فيقدر الإيمان الحيّ أن يجوزها ويتغلّب عليها وبذلك يكون الإنسان سعيداً لأنّه يرى ذاته مع الإيمان أفضل مما أن يكون بدونه.

الإيمان يتضمّن ثلاث قضايا:

١)المعرفة ، ٢) التصديق ، ٣) الإتكال ، وهذه تولد الثقة الأكيدة فيجد المؤمن في نفسه هدوّاً واطمئناناً وسعادة. قال المرنّم: «جعلت الربّ أمامي في كلّ حين لأنّه عن يميني فلا أتزعزع لذلك فَرِحَ قلبي وابتهجت روحي ، جسدي أيضاً يسكن على الرجاء» (مزمور ١٥:٨-٩).

وقال أرمياء النبيّ: «الربّ معي كجبّار قدير من أجل ذلك يعثر مضطهديّ» (أر٢٠:١١).

وقال أشعياء النبيّ: «يعطي المعيي قدره ولعديم القوّة يكثر شدّة الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثّرون تعثراً . وأما منتظروا الربّ فيجدّدون قوّة.يرفعون أجنحة كالنسور.يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون» (أش٤٠:٢٩-٣١).

وقال الرسول بولس : «أستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقويني» (في ٤:١٣). ومن قرأ الإصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين ، عَرَفَ معنى الإيمان وقوّته.

نحن من تلقاء أنفسنا ضعفاء أمام حوادث الدنيا ، ولكن حين تسندنا يمين الربّ نضحى كأعمدة نحاسيّة لا تتقلّقل ولا تتزعزع.

مَن له أجنحة اللّه فوقه وعلى يمينه وعلى شماله ، لا يحتاج إلى ستر آخر ، ولا إلى قوّة أخرى. الإطمئنان بالربّ والإحتماء به أفضل منً الأقفال والمتاريس . فالإيمان خيرُ ملجأ للأنسان في هذه الحياة وأنعم وسادة يستند وينام عليها بهدوء واطمئنان.

الإيمان هو الركن الأوّل للديانة بل سندها وحياتها ، ولا يمكن أن تقوم ديانة بدون إيمان ، كما أنّ لا عمل صالح جديرٌ بالمدح أمام اللّه خارجاً عن الإيمان.

وهنا يجب أن ننظر إلى الديانة بأنها راحة الإنسان وتعزيته وقوّته والحياة بدونها شرٌّ وعذاب. إنّ الديانة لا تضمن لنا سعادة الآخرة فقط بل وتنظر إلى سعادة المرء وراحته في هذه الحياة أيضاً ، فإنّها تفرض عليه أن يكون: حرّاً شريفاً كريماً عادلاً مهذّباً أديباً يسارع إلى عمل الخير ويهرب من الشرّ .

ما هو الدين ؟ أليسَ هو: أدب وعلم وفضيلة وحكمة وإيمان ورجاء ومحبّة وتواضع ولُطف ومكافحة الأهواء ، فهو كلّ شيء للإنسان .

هو الإنسانيّة الحقيقيّة. الغرض منه إرجاع الإنسان إلى حالته الأولى حالة البرارة والطهارة. غرضه سعادة الحياة. غايته أن يجعل الإنسان كما خلقه اللّه على صورته تعالى أشرف من ملاك على الأرض. وليس الغرض من الدين دخول الإنسان في السماء فقط ؛ بل قبل ذلك دخول السماء في قلبه ولا يكون الدين ديناً إلاّ بقدر ما يرفع الإنسان من المادي إلى الروحي ، ومن الأرضي إلى السماوي.

قال جوبرت: «حبّ اللّه وليحبك اللّه وحبّ النّاس ولتحبك الناس ، هذا هو أدب الدين والدنيا ، فالمحبّة هي الكل في كليهما ، هي المبدأ والواسطة والغاية».

قال بولس الحكيم : « كل ما هو حقّ ، كلّ ما هو جليل ، كلّ ما هو عادل كلّ ما هو طاهر، كلّ ما هو مُسرّ ، كلّ ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدحٌ ففي هذا افتكروا» (في٤:٨).

فليست وظيفة الدين الحياة الأخرى فقط بل وظيفته ووصاياه تتعلّق بحياتنا الإجتماعيّة والأدبيّة في هذه الدنيا ، وعليها يتوقّف مركز الإنسان وحالته في الحياة الأخرى أيضاً، فلا يبرح من أذهاننا أنه الوسيلة العظمى لإمتلاء القلب بالسلام.

قال فنلون : «أطلب اللّه في راحتك تجده لامحالة وتجد الفرح والسلام معه ، وإنّ كلمة من المسيح سكّنت ثائر البحر وهيجانه ونظرة واحدة منه تفعل بنا مثل ذلك».

اللاهوت الليتورجي

المتقدّم في الكهنة جورج ميتالينوس عميد كليّة اللاهوت في جامعة أثينا

الإيمان، ليس كإيديولوجيا كَنَسيّة وكإخلاص فردي للمسيح المخلّص وحسب بل كتعليم أيضاً، هو شرط مسبَق أساسي وغير قابل لأن تُنتَهَك حرمته في العبادة الكنسيّة. إنّه القوّة المحفّزة للمؤمنين المتعبّدين، يُعَبَّر عنه بأعمال خارجية وحركات تشكّل طقسها. العبادة تجسّد الإيمان وتحوّله إلى حدث جماعي، فيما تحفظه في الوقت نفسه وتزيده، وبهذا تساعد الإنسان على الولوج إلى عمقه أكثر.

تتمحور العبادة الأرثوذكسية حول الثالوث في مواضيعها وبُنيَتها. قوتها ورجاؤها ينبعان من إلهها الثالوثي إذ ترفع الكنيسة ليتورَجياً «المجد للآب والأبن والروح القدس». الإفخارستيا (الأنافورا – الاستحالة) موجّهة إلى الله الآب. الإبن أيضاً يتسلّم التقدمة لكونه من الجوهر نفسه وعلى العرش مع الآب، وهو المحور الأساسي لهذه التقدمة. إنّه «المقدِّم والمقدَّم والقابل» خلال القداس الإلهي. العبادة الإفخارستية هي إستمرار عمل المسيح الفدائي، وهي تدخل في شركة سرّ التدبير الإلهي. المسيح هو «المقدِّس» الذي يجمَعنا في جسده والمؤمنون هم «المقدَّسون» الذين يشتركون في عبادته ويتلقّون مجده. الذين يتناولون عن استحقاق (٢كورنثوس٦:١٦) يثبتون أنّهم هيكل للمسيح، وأن سرّ الإيمان يعمل في قلوبهم.لكن العبادة الكنسية تتمحور حول الروح لأن الروح القدس حاضر أيضاً خلال العبادة، كما كانت الضبابة المنيرة حاضرة عندما ظللت التلاميذ وكل الجبل حين التجلّي الإلهي (متى ١٧:٥).

العبادة الأرثوذكسية الحقيقية هي صلاة الروح القدس التي تنشّط القوة داخل قلب المؤمنين، كما هي حالة القديسين، الذين هم المتعبّدون الحقيقيون لله لكونهم يشتركون في العبادة السماوية. العبادة بكليّتها هي عمل الروح القدس، الذي «يجمع كلّ أساسات الكنيسة». لهذا، صلاة «أيها الملك السماوي، المعزّي، روح الحق...» هي الصلاة التي تدخلنا إلى كل الخدم. تتمّ في العبادة الإلهية «الشركة مع الروح القدس». كلّ شيء يقع تحت سلطة المعزّي المقدِّسة. في لحظة قمّة السرّ، نستدعي الروح القدس «ليحلّ علينا» وعلى «القدسات المقدّمة» (الخبز والخمر)، كما على «كل الشعب»، ولينجز التقدمة الروحية، بتحويل التقدمات إلى جسد المسيح ودمه واتحاد كلّ المشتركين فيها في جسد واحد.

تبرز عبادة الكنيسة بسبب «**تقليديتها**». إنّها الحامل الأكثر ديناميكية **للتقليد**. التقليد في الكنيسة هو **تخليد طريقة الوجود المسيحي**. إنّه الحياة في الروح القدس، الذي يمكن أن يقود إلى

هدف الكنيسة الحقيقي: تألّه الإنسان وتقديس الخليقة

إحدى السهرانيّات المقدسة ، والليتورجيّة الألهيّة في جبل آثوس

هدف الكنيسة الحقيقي: **تألّه الإنسان وتقديس الخليقة**. يثبت المؤمن الحقيقي في هذه المكوّنات التي تشكّل الموقف الكنسي الأصيل.

هذا هو موضوع الإيمان بشكل أساسي: أن يبقى الإنسان مخلصاً وثابتاً من جهة إرادة الله وتقليد القديسين. إن معيار أصالة العبَادة الكنسية هو درجة «**تقليديتها**». هذا يساهم أيضاً في وحدة الكنائس المحلية ، الكائنة في العصر نفسه أو عبر الزمن. تزوّد النصوص الليتورجية اللاهوت الليتورجي الذي يشكّل تعبيراً أصلياً عن العقيدة الكنسية. لهذا السبب تصير العبادة «مدرسة للتقوى»تعلِّم الإيمان مدعومة بمواد الفن، خاصة الإيقونات ـ كتاب الكنيسة الأكثر بلاغة ، بحسب قول **القديس يوحنا الدمشقي**. العبادة الأرثوذكسية عبر الأجيال صقلت عقلية المؤمنين، ما يمكن رؤيته عند الكثيرين من الشخصيات... حيث يظهر أن ارتباط الإنسان بالعبادة هو دليل على سلوكه الكنسي. إذاً من المنطقي الكلام عن عبادة أرثوذكسية وأخرى غير أرثوذكسية، لأن العنصر الأرثوذكسي المتضمَّن في العبادة ليس مؤلَّفاً من بُنَى مجهولة الهويّة، بل الإيمان هو ما يتجسّد في هذه البُنَى.

منذ العصور القديمة، إرتبط إعتراف الإنسان بإيمانه بالعبادة بشكل مباشر. تبقى العبادة خطبة الحق عبر العصور بشخصنتها للقديسين واستذكارها الأحداث الخلاصية في العهدين القديم والجديد. مع هذا، لكونها خطبة الإيمان، تساهم العبادة الكنسيّة أيضاً في دفاعها عن ذاتها، **بضحدها المغالطات الهرطوقية**. إنّه لأمر معروف أن التعبير عن اللاهوت الكنائساني تكوّن كردّ على الإستفزازات الهرطوقية. هذا الأمر تثبته الأعياد والخدم الخاصّة بالآباء القديسين والمجامع المسكونية. يتزوّد المؤمن من خدمتي الغروب والسحر بلاهوت كل من الأعياد، كما من **مستودع لاهوتي**، وبها يصير المؤمن المُواظب على الصلوات لاهوتياً في الكنيسة، بغض النظر عن نواياه وأهدافه .

رقاد سيّدتنا والدة الأله
الفائقة القداسة والدائمة
البتوليّة مريم

في ميلادك حفظت البتولية وصنتها. وفي رقادك ما أهملت العالم
وتركته يا والدة الأله. فأنّك انتقلت إلى الحياة يا أم الحياة الدائمة.
فبشفاعاتك أنقذي من الموت نفوسنا